مافيا الأسد وألف باء الوفاء للحلفاء (3) .. الاغتيال لمفكرين و قادة وطنيين لبنانيين

إعداد فينيق ترجمة







اللوغو المعتمد من الحزب القومي إلى اليمين، واللوغو المعتمد من الحزب الشيوعي إلى اليسار؛ يوم كان هناك شيء اسمه "مقاومة وطنية" وقد انقرض!!

10.02.2021

سنتحدث هنا عن الدور القذر لمخابرات الإرهاب الأسديّ في فرض ظهور وسيطرة "حزب الله"، بالتعاون مع العدوّ الإيراني، على الساحة اللبنانية، على حساب كوادر علمانية وطنية لبنانية ماركسية وقومية. لقد استخدم المُجرم حافظ الأسد ورقة "جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية"، كما يستخدم واحدنا ورق التواليت في الحمّام تماماً، ليتبنى ولادة ما يسمى "مقاومة إسلامية" احتكرت المشهد المقاوِمْ بصورة موثقة، وهو ما يدفع للتشكيك بدورها وانجازاتها!

لا يتوخى هذا الكُتيّب القيام بالترويج للحزبين القومي والشيوعي، بل توضيح ما جرى من إنهاء دمويّ "للمقاومة الوطنية"، ومن يكون مسؤول عنه بصورة واضحة لا لُبسَ فيها، سيما حين نعلم بأنّ كوادر من هذين الحزبين تشارك بقتل السوريين في الوقت الراهن مع عصابات مافيا الاسد! وهي ذاتها شاركت مافيا الأسد/الوليّ الفقيه بإنهاء جبهة المقاومة الوطنية أصلاً! لازم يكون "دود الخلّ منُّو وفيه"!!



لا مذهب للظلامية ... قتل المفكر حسين مروة نموذجاً – بقلم مسعود محمد، السويد

مقدمة لا بد منها، عندما أكتب عن الحزب الشيوعي وعن المقاومة الوطنية اللبنانية، فأنا أكتب عن تاريخ عشناه وإختبرناه، عندما نستعيده يكون الهدف من الاستعادة فتح باب النقاش لإعادة التأسيس. هذا النقاش كان قد بدأه الشهيد جورج حاوي مع عدد قليل من رفاقه، وكان يريد ذلك التأسيس أن يكون مختلفاً وكان يرى الشيوعيين جزىء من التأسيس وليس أساسه، كان يريد التأسيس ان يشمل القوى الديمقراطية، والمدنية، وشخصيات وطنية، ومفكرين، وكتاب، وإعلاميين من كافة الألوان والطوائف، لذلك كله عوقب جورج حاوي وقتل بسبب دوره المستقبلي وليس الآني رغم أهميته، على كل منا ان يكتب جزىء من الحكاية ويطرحها للنقاش، فالبلد

بحاجة لحوار جدي، والى أدوارنا القادرة على التأسيس والإنقاذ، تأخرنا كثيراً الا اننا مازلنا قادرين على ان نعمل ونؤسس للبنان بلد النجوم، انظروا الى الحراك المدني، رغم كل شوائبه زرع أملاً وحد السلطة الحاكمة ضده، لنعيد الكرة ونؤسس انها دعوة للنقاش.

تكلم يوم ١٦ شباط ٢٠١٦ السيد حسن نصرالله عن الكثير من المناسبات في شباط الا انه تناسى يوم السابع عشر منه، ففي ذلك اليوم، أجهز أمراء القتل المتحدرين من الجهالة والعمى الروحي والمتعاطفين مع قتلة السهرودي، والحلاج، بإيعاز من ولي فقيههم، على المفكر التقدمي والمحدث للتراث العربي الإسلامي، المفكر والفيلسوف حسين مروة، ظنا منهم أن المسدسات يمكن أن تطفئ الشعلة التي يوقدها القلب والعقل.

لماذا قتلوه؟ لأن الشيخ الجليل فضح سواد فكرهم ومهد للنور وقال انه لا تناقض بين ان يكون الانسان شيخا وعلمانيا فهدم على رأسهم الهيكل العفن واسقط من يدهم الدين كوسيلة، فهم لم يستخدموه يوما لصالح الانسانية بل استخدموه لاستعباد من ولدتهم امهاتهم أحراراً وتحويلهم عبيدا لفكرهم الظلامي ... ما احوجنا اليوم في ظل تطرف حزب الله، وداعش، والنصرة وبعض النصارى، وحتماً اصحاب الفكر الصهيوني، الى فكر ونور حسين مروه، الذي لن نفيه حقه بالكتابة عنه، لأن ما يفيه حقه هو ان نصحو اليوم بظل الظلاميات التي تجتاح عالمنا العربي، (لبنان، مصر، العراق، تونس، الجزائر، سوريا، ليبيا، اليمن، ...)، وهي ظلاميات تتلون حسب الحاجة والطلب، فهي سنية (القاعدة والنصرة و داعش)، تدعونا بدل التقدم بالمجتمع ومفاهيم الدولة وتطويرها لتكون أكثر مدنية الى العودة ١٤٠٠ عام الى الوراء لبناء خلافة لم يبقى من مجدها الا السراب، وتمارس بإسمها اعتى انواع القتل والتعذيب، والسبي، والإغتصاب، للإنسان وروحه، وتسدل حيثما حلت تلك القوى ستارةً من الظلام تشبه لون علمهم الأسود. ويمكن ان تكون تلك الظلاميات شيعية (حزب الله ، عصائب أهل الحق ، الحرس الثوري ، الحوثي) لتستعيد ثأر الحسين وكأنها تريد ان تجعل من قتله مناسبة لتلحق به كل من بكاه، لا حباً به بل تكريساً لدكتاتورية ولي فقيهٍ، وحلمه الإمبراطوري الصفوي، الذي قتل بإسمه الشعب السوري، وهجر مدنه ودمرها عن بكرة ابيها، صانعاً اكبر مقتلة بحق شعب اعزل في القرن الواحد والعشرين. من أهم إنجازاته كولي فقيه حلوله بالمركز الثاني بعد الصين من حيث إعدام أصحاب الرأي والفكر.

للمسيحيين أيضاً ظلامييهم، وهم ما فتئوا يعملون على تشريع قوانين (القانون الأورثوذكسي)، ان أقرت ستقسم المجتمع وتعزل مكوناته، وتجعل من كل مكون دويلة داخل الدولة، وتتشكل تلك الدويلات على خلفيات طائفية، وعرقية، تتناحر فيما بينها، بينما يستريح العدو الصهيوني ويوسع كيانه، ويثبت هويته الدينية" اليهودية"، ويعزز مكانته، ويستفيق الى الأبد من كابوس" سنرميهم في البحر."

من هو الشهيد حسين مروه؟ هو لبناني المولد، عراقي الهوى، حمل جنسيتي الوطنيين،

ولد حسين مروة في جنوب لبنان، في العام 1910 وأرسله والده الشيخ علي مروة إلى النجف للدراسة في الحوزة العلمية، على أمل ان يكون أحد مراجع الشيعة في جبل عامل، الإ ان القدر لعب لعبته فإحتك الشيخ بيساريي العراق، المتواجدين بالنجف وكان منهم حسين محمد الشبيبي فتوطدت علاقتهما ودخلا بحوارات شجعت الشبيبي على إعطاء الشيخ حسين كتاب (البيان الشيوعي) الذي قرأه مروة بليلتين حسب ما روى مروة بكتابه، "ولدت شيخاً وسأموت طفلاً"، ساهمت قراءة البيان الشيوعي بزرع البذور الأولى للماركسية في ذهن الشيخ ودفعته لتوسيع قراءاته، وسجلت قراءة البيان بداية معرفته بماركس، فتجرأ الشيخ، وكسر القيود، وبدأ يتحول

فكرياً ويأخذ منحى علميا بتحوله، فانقلبت حال الفتى حين قرأ أفكار كارل ماركس وفردريك إنغلز، وكرس في عقله وضميره ضرورة العمل لتكريس العدالة الاجتماعية والانحياز إلى البؤساء في مسقط رأسه، وفي العالم أجمع. وذلك في بداية الأربعينات من القرن العشرين.

ارتبط مروه بالعراق وقضاياه ونضاله، وكان الهم العراقي همه فشارك، بنضالات الشعب العراقي، فأصدر نوري السعيد قراراً بإسقاط الجنسية عنه وإبعاده خارج العراق، فكتب الشيخ مروة مقالاً بعنوان (أنا عراقي.. وأن) نشر في جريدة صوت الأحرار البغدادية. فكان نوري السعيد بذلك الطرد يؤكد ولادة الفيلسوف والمفكر، من رحم عباءة النجف التي شكلت، بدايات بلورة التأسيس الفكري الأول لمروة وبان أثرها في كتاباته الأدبية في بداية حياته، وسجلت الماركسية، الأثر الثاني والأكبر في فكر مروه، وأختارها طريقاً لدعوته لبناء عالم انساني مبني على العدالة الإنسانية والاجتماعية، فدفع حياته ثمناً لاعتناقه الفكر الماركسي، أنا لم اسمع في حياتي ان يساريا قتل سلفيا او متدينا لمجرد خلاف في الراي والمعتقد .. فقط ظلاميي التطرّف الإسلامي بشقيه "السني"و"الشيعي"، وقبلهم محاكم التفتيش المسيحية، إقترفوا مثل هذه الفظاعات، رغم أن الأمر محسوم في الإسلام بعدم فرض الدين على من لم يجد الهداية بنفسه، والإيمان برسالته، وذلك بقوله تعالى عندما خاطب نبيه محمد ابن عبد الله "لا تهدي من أحببت، إن الله يهدي من يشاء"، وبالدين المسيحي عندما خاطب السيد المسيح اتباعه ودعاهم الى حب أعدائهم " واما انا فاقول لكم احبوا اعداءكم. باركوا لاعنيكم. احسنوا الى مبغضيكم. وصلّوا لاجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم. "

بعد طرده من العراق عاد الشيخ مروه الى لبنان لينضم إلى الحزب الشيوعي اللبناني بعد أن حرمه نوري السعيد من ممارسة نشاطه السياسي داخل العراق، ليبدأ مسيرته اللبنانية.

تكريم حسين مروه الحقيقي لا يكون بالكتابة عنه بل يكون بالعودة الى إكمال مشروعه وهو "الدولة المدنية الديمقراطية."

يقول حسين مروة "كل فيلسوف عظيم يقف على أكتاف سابقيه وذلك في الجزء الأول من كتابه النزعات المادية في الفلسفة العربية والإسلامية. فما من كاتب إلّا واتكأ على من عاصره أو سبقه في الزمان والمكان. والكاتب العظيم يشكّل قفزة نوعية في حياته"، كان الشيخ مروة مقتنعا ان النزعات المادية موجودة منذ الحركات الجنينية في صدر الإسلام وحتى يومنا هذا، منذ عهد علي وعمر وأبي ذر الغفاري حتى ثورة الزنج والثورة البابكية (في القرن الثالث الهجري والتي دامت عشرين سنة) ورسائل إخوان الصفا، وثورة القرامطة الذين حكموا البحرين لمدة مئتي عام بملامح قريبة جدا من الإشتراكية.

فقرر حسين مروّة بتكليف من الحزب الشيوعي اللبناني تطوير قراءة تلك " النزعات المادية في الفلسفة العربية والإسلامية"، فصدر منها جزءان، ولم يمهل قتلة مروّة كاتبنا من إتمام الجزء الثالث.

جاء ثلاثة ملثمين وأطلقوا الرصاص عليه وهو مريض في الفراش العام (١٩٨٧)، والحق بحسين مروة إغتيالاً ثلة من أهم مفكري الحزب الشيوعي (مهدي عامل، سهيل طويلة، خليل نعوس، ميشال واكد، وغيرهم الكثير من المناضلين)، وكان الهدف قتل العقل المفكر للحزب واستتبعت الإغتيالات بمعركة طاحنة شنت على الحزب

الشيوعي اللبناني، بنفس العام ١٩٨٧ الذي كان قد خرج من مؤتمره الخامس عملاقاً، وقائداً للمقاومة الوطنية ضد العدو الصهيوني محرراً الجزء الأكبر من الأرض اللبنانية المحتلة، داعياً الى اعادة صياغة المشروع القومي الوطني العربي، بما يتلاءم مع واقع المجتمع، آخذاً بعين الإعتبار الإختلاف بين واقع وآخر. مصرا على مشروع بناء الدولة المدنية الديمقراطية في لبنان وإسقاط الطائفية، بالتحالف مع البرجوازية الوطنية، وكان ذلك خارجاً عن المألوف بطريقة تفكير الأحزاب الشيوعية الكلاسيكية، وتؤسس لتحولات في الحزب وتجعل منه حزبا ثوريا عصريا، يحكمه العقل والتفكير. لم يناسب هذا التطور الفكري المرفق بالكفاح المسلح ضد المحتل، وإنفتاحه على كافة جغرافيا الوطن، ومكوناته، من كان يروج لفكرة "شعب واحد في بلدين" خوفاً من انتقال العدوى الى ما خلف الحدود اللبنانية اي، اليه، وكان هو نفسه يتربص بالمقاومة، ويسعى الى اخراج حزب المقاومة والوطن من المشهدين السياسي والعسكري، لتكون بعد ذلك المقاومة حصراً إسلامية، ويكون الوطن مزرعة لرؤساء الطوائف. تلك المقاومة التي قتل قادتها ومفكروها بدم بارد، القاتل لم يكن مجهولاً، أفصح عن نفسه بوقاحة، أثناء تقبل التعازي بالشهيد مهدي عامل في مركز الحزب الشيوعي في وطى المصيطبة، حين خاطب رئيس فرع المخابرات في القوات السورية آنذاك غازي كنعان، الشهيد جورج حاوي وقيادة الحزب قائلاً " هل كان ضرورياً ان تدفعوا هذ الثمن؟". فغازي كنعان كان قد طلب من قيادة الحزب إحاطته والتنسيق معه في كل عمليات "جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية"، وإحاطته بتحركاتها، وبرنامجها، وأهدافها، كان يعمل على تدجين المقاومة. وسرد لي الياس عطاالله قائد جبهة المقاومة الوطنية، قصة لقائه وجورج حاوي الغير ودي مع عبد الحليم خدام لنفس الغرض، حيث خرج الياس عطاالله حينها بانطباع سلبي، واستنتج انه سيفرض على الحزب الخروج من المقاومة.

رفض بداية الحزب الطلب، وقرر الصمود والمواجهة، واستمر بتنفيذ عملياته، رغم إطلاق الرصاص على مقاوميه من الخلف بظهرهم، اثناء ذهابهم لتنفيذ عملياتهم العسكرية ضد العدو الصهيوني، فكان لا بد من "تهجين الحزب وإخضاعه بالقوة" لخروجه عن الطاعة وتمرده على القيادة السورية. ومن هنا بدأ المسلسل الذي كان مشهد اغتيال الفيلسوف المفكر مهدي عامل أحد فصوله. وكان سبقه مقتل موضوع مقالتي المفكر حسين مروة، وتلاه مقتل الإعلامي المرموق عضو قيادة الحزب المفكر سهيل طويله، و مسؤول بيروت وعضو قيادة الحزب الكاتب خليل نعوس، وأحد ابرز قياديّيه في الضاحية الجنوبية ميشال واكد، وفرض على الحزب معارك في الجنوب والضاحية الجنوبية، وطرد الشيوعيين مع عائلاتهم من الجنوب والضاحية، وحشر الحزب جغرافياً في منطقة الرملية، حيث حتى هناك لم يكن بمعزل عن أعين السوري الذي زرع حاجزاً لمخابراته على مدخل الثكنة العسكرية الرئيسية للحزب في الرملية، ذلك الحاجز الذي قتل عليه ابرز قيادات الحزب العسكرية محمود المعوش "جلال" بحادثة يلفها الكثير من الغموض.

كل هذه الأحداث، دفعت الحزب الى إعادة التفكير بعمله المقاوم، وتحت ضغط المعارك العسكرية لإلغائه، وعمليات الإغتيال، فرض عليه التخلي عن المقاومة لمن هو "أكثر طواعية" منه ومستعد للقيام بكل الأدوار غير المشرفة كقتاله في سوريا اليوم. فأبعد الياس عطاالله وزياد صعب " قائد القوات العسكرية للحزب" الى موسكو بشبه إقامة جبرية بحجة الخضوع لدورة سياسية، وبدأ الانحدار والتراجع، الذي ترافق مع هزات فكرية وأيديولوجية في الاتحاد السوفياتي، مما قلص الدعم، ودفع السوفيات الى توكيل حافظ الأسد بشكل كامل بملف المقاومة برعاية إيرانية كاملة.

كان البديل"حزب الله" وليس " حركة أمل" لأن ولاء الحركة لم يكن صافياً لإيران، فالإمام الصدر ترك فيها شيئاً من حبه للبنان، وأرادها، جزءا من النسيج اللبناني، الانحدار الذي أحدثه غياب السيد موسى الصدر، وتطوع نبيه بري لتحويل أمل الى مرتزقة لصالح سوريا وايران، للقيام بالأدوار الإجرامية الإلغائية بحق اليساريين والشيوعيين، وتهجيره هو وحركته الشيوعيين (لا يمكن ان ننسى داوود داوود وإجرامه)، لم يؤهله للعب دور

حزب الله، فاولاً وآخراً ايران كانت تريد وليداً راديكالياً من نطفتها، وليس من روح ونفطة الإمام الصدرالذي ستثبت الأيام القادمة ان لإيران دور بإخفائه،وفشلت حركة أمل بأن تكون وليداً شرعياً لإيران، والقيام بعمل عسكري منظم يؤسس للسيطرة على الأرض والدولة، فكان القرار بسحب كل القوى المقاومة التي كانت تضفي بتنوعها (أمل، الحزب القومي، منظمة العمل الشيوعي، الحزب الشيوعي، البعث، الجيش الشعبي قوات كمال جنبلاط، وقوات معروف سعد، وغيرها من الفصائل ...) بعداً وطنياً على المقاومة وينخرط من خلالها كافة المكونات الوطنية بمعركة تحرير الوطن، فاستشهد في تلك المعركة الوطنية (الشيعي، والسني، والدرزي، والمسيحي) و(ابن بيروت، والجبل، وعكار، وطرابلس، والجنوب)، جنباً الى جنب، لصالح حزب الله الذي كان قد أعد ليكون فصيلاً من فصائل الحرس الثوري الذي أشرف على تأسيسه، وأعد لهذه المهمة بدعم سوري – إيراني سياسي ومادي ولوجستي، ليكون أداة طيعة بيد المحور السوري الإيراني، قوة تشبهه، طائفية، حاقدة، تستحضر ثارات الحسين، تقاتل لصالح ولاية الفقيه ومصالح نظام الأسد (أنا افتخر بأن أكون جندياً صغيراً لولاية الفقيه – حسن نصرالله)، فتحول حزب الله الى أحد أهم العوامل، في عدم الاستقرار في لبنان والمنطقة، الى ان أتت الفرصة المناسبة لتأديب هذا النظام السوري بما سمي قبل احدى عشر عاماً "انتفاضة الاستقلال"، التي حررت لبنان من الإحتلال السوري، بمشهد وطني، شاركت ببلورته وحسمه البرجوازية الوطنية الحريصة على الوطن، والراغبة بإعادة بناء مؤسسات الدولة، على أسس ديمقراطية.

لم ينس جورج حاوي في تلك الحقبة المهمة من تاريخ لبنان، واجبه الوطني، فشارك في لقاء البريستول، وتمرد مرةً جديدةً على النظام السوري ورفض ان يكون خارج انتفاضة الاستقلال الثاني للبنان، فعمل جورج حاوي، مع رفاقه اليساريين، الخارجين عن إرادة الحزب الشيوعي (الذي كان قد دخل مرحلة جديدة من مراحل تدجينه)، حيث تحول بدوره الى أداة طيعة، بيد حزب الله وسوريا، وفصل عددا كبيرا من القياديين ومن عناصر الحزب، المغردين خارج سرب القيادة الحزبية الموالية لسوريا وحزب الله، وكان يستعد لفصل جورج حاوي من عضويته، ليستفردوا بالحزب ويحولوه الى أداة طيعة بيد النظام السوري، يدار بواسطة وكيل النظام "حزب الله"، حتى نصل الى ما وصلنا اليه اليوم، حيث هناك عمل حثيث على تجهيل أدوار الحزب بإطلاق المقاومة الوطنية اللبنانية، مره عبر المسلسل الذي بثه تلفزيون المنار الناطق باسم حزب الله، "الغالبون" ومرة جديدة بوثائقي تلفزيون الميادين المدعوم من ايران، وبإطلاق اسرى الحزب الشيوعي من اسرائيل باحتفال حزب الله وتحت علمهم، ومحاولة لف جثامين الشهداء الشيوعيين المسترجعة من اسرائيل بعلم حزب الله، وغيرها من محاولات تشويه التاريخ المقاوم للحزب، على لملمة صفوف الوطنيين ليكونوا جزئا أساسيا من تلك الانتفاضة، فعاد النظام السوري وحليفه حزب الله الى اسلوبهم القديم الجديد، "القتل" فقتلوا جورج حاوي وسمير قصير، وليس من المستبعد ان يكون هناك بين قتلة جورج من هو على صلة بمن كانوا يستعدون لطرد جورج حاوي من حزبه. خاصة وان القيادة الحالية للحزب الشيوعي لا ترى عيباً بالتحالف مع قتلة شهدائها لا بل وصل الإنحدار بتلك القيادة الى خلق مبررات لتبرأة القاتل من جريمته نائب أمين عام الحزب الشيوعي السيدة ماري الدبس تقول في مقابلة لها لجريدة المناضلة المغربية في ٢٢ نوفمبر ٢٠٠٦ ما يلي:

سالت الجريدة نائب الأمين العام للحزب الشيوعي السؤال التالي،

الحزب الشيوعي اللبناني حزب علماني منخرط في المقاومة الوطنية. كيف كانت علاقاته مع حزب الله ؟

لتجيبه السيدة الدبس بما يلي، " شهدت تلك العلاقات تحولات كبيرة منذ عقدين. قبل عشرين عاما، شن حزب الله حربا بلا هوادة ضد الشيوعيين. أعتقد أن الاتجاه السلفي الإسلامي الممثل بوجه خاص بحزب الدعوة –حزب سلفي بقواعد في العراق وإيران، ليست شيعية وحسب، بل ذات أغلبية شيعية- كان يرى في الحزب الشيوعي نقيضه في كل شيء. كان يسعى لإلغاء كل فكرة عن العلمانية والانفتاح وفلسفة مغايرة الخ. بدأت العلاقات متوترة للغاية ووصل حزب الله حد اغتيال العديد من رفاقنا، وبوجه خاص مثقفين وأطر جامعية.

قتلوا على سبيل المثال مهدي عامل الذي كان اشتغل على مسائل الاستعمار والدين، وهو مثقف بارز وفيلسوف مرموق. واغتالوا أيضا حسين مروة، فيلسوف كبير ألف كتابا في غاية الأهمية بعنوان "النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية" والمترجم إلى اللغة الفرنسية. كان قد بدأ شيخا وذهب للدراسة في النجف بالعراق. هناك اكتشف أن الامر لا يرضيه وأصبح شيوعيا. إن مؤلفه في غاية الأهمية. نشبت معارك صغيرة سواء في بيروت أو في البقاع الغربي، في مناطق عديدة، حيث كان ميزان قوى يتيح قضاء طرف على آخر. ساعد ذلك أيضا ميل سوريا الى استئصال شيوعيي المقاومة الوطنية، كان ثمة تفاهم ما بين القوى السورية وحزب الله وقوى اخرى ايضا. كنا ملاحقين، وكان ثمة رفاق ذهبوا للقيام بعمليات مقاومة واغتيلوا – اطلق عليهم النار من خلف.

بعد ذلك، تطورت العلاقات إيجابيا. كان في السجون والمعتقلات الإسرائيلية شيوعيون وأعضاء في حزب الله جنبا إلى جنب. كانوا أغلبية شيوعية وأعضاء أقل في حزب الله. هناك تعارفوا، وخلق ذلك علاقات بين أطر المنظمتين. وبعد الإفراج عنهم، تطورت العلاقات إلى هذا الحد أو ذاك.

هذا علاوة على أن حزب الله تطور فكريا، وبوجه خاص بعد انتخاب حسن نصر الله الى منصب الأمين العام، لأنه – وهذه وجهة نظري مع رفاق عديدين- عربي أكثر بكثير مما هو مسلم، أي أنه يرى الأشياء بعيون عربي: إنه لا يسعى لتحرير القدس لكونها من مقدسات الإسلام، بل لوجوب عودة الفلسطينيين إلى أرض أسلافهم، وقيام دولة خاصة بهم... له رؤية مغايرة لمن سبقوه. ثم كنا قد ربطنا علاقات معتدلة إلى هذا الحد أو ذاك، تارة حسنة وطورا سيئة". انتهى حديث ماري الدبس حيث جهدت بخلق مبررات غير أخلاقية للتحالف مع حزب الله وهي من أقرت بقتله لمفكرين كبيرين للحزب عدى عن مقاومين ومناضلين عبر تزوير الحقائق، ورفع مسؤولية الإغتيال عن حزب الله وتجهيل الفاعل، بربط المسألة بحزب الدعوة الذي إندمج عناصره، بحزب الله وشكلوا عاموده الفقري. من قتل الشهداء، حسين مروه، ومهدي عامل، وخليل نعوس، وسهيل طويله، وميشال واكد، وجورج حاوي، وسمير قصير، كان يعرف مدى تأثير "العقل والفكر" لذلك كان ببساطة يريد ان يطفىء النور ويعمم مشهد مظلم يقضي فيه على كل إمكانية لتطور لبنان ديمقراطياً، وتطور قواه الثورية، ويفتح الباب أمام تنظيمات ظلامية تتبع له لإدارة الساحة وتلغيمها بالطائفية والمذهبية والأفكار الظلامية "حزب الله، فتح الاسلام، داعش، النصرة " نموذجاً، خوفاً من انتقال نور " العقل والتفكير" الى عيون شعبه، وهذا ما حصل عندما انتفض الشعب السوري، وهو صامد حتى هذه اللحظة، رغم انه تعرض خلال خمس سنوات من صموده وقتاله للنظام الدكتاتوي، لأكبر مقتلة في القرن الحالي. الحدود لن تستطيع ان تمنع انتقال الأفكار والنور، والشعوب العربية تطمح، لحريتها ولمزيد من الديمقراطية، ليس عبثاً قال الشهيد سمير قصير" ان ربيع بيروت من ربيع دمشق."

بالعودة الى شهيدنا الكبير حسين مروة، ابن الجنوب، الذي كان أحد روافد دعم تلك المقاومة الوطنية، فكتب الكثير من المقالات ودعا اليها، قبل انطلاقتها، وظل يكتب عمودا / مقالا يوميا في جريدة النداء اثناء الغزو الاسرائيلي للبنان عام 1982 تحت عنوان "الوطن المقاتل" وقد مثل هذا المقال حافزا قويا للحركة الوطنية اللبنانية والمقاومة الفلسطينية للوقوف امام همجية الغزو الاسرائيلي الامريكي للبنان وصولا الى بيروت وحصارها والتصدي للغزو بقوة ودون تردد، وبذلك ساهم حسين مروة بالمقاومة، كتابة وتعبئةً.

شكّل الفكر الديني والقائم على الغيبيات والموروثات والشحن المذهبي في كل مراحل التاريخ العربي عائقاً أمام الفكر العقلاني وأمام انتشاره ومنع نشره، بالقتل والتعذيب والاغتيالات بحقّ كل من شرد بفكره عن السياسات السلطوية الدينية وأفكارها. وهذا الأسلوب لم يكن حكراً على فريق ديني واحد، بل كان السمة التي طبعت التاريخ منذ فجر الإسلام، والتي ما زالت تلتصق التصاقاً بنيوياً بكل أشكال الحكم التوتاليتارية حتى يومنا هذا. فعمل الشيخ حسين مروه على تحرير التراث العربي – الإسلامي من سكونه وخضوعه، وعمل على توظيفه في خدمة حركة التحرر الوطني العربية، وأكد على أهمية انتاج الفكر، و"تحرير العقل" و "إخضاعه للنقد". كسر الشيخ حسين مروه أهم التابوهات وعمل على " إعادة فتح باب الإجتهاد والتفكير"، ورفض فكرة الخضوع والإيمان الغيبي،

ففي عام 1984 صدر لمروة كتاب ‘‘في التراث والشريعة’’ يحتوي هذا الكتاب على دراستين الأولى، ‘‘مكان التراث الإسلامي في الفكر المعاصر’’، والثانية، ‘‘الشيخ عبدالله العلايلي فقيها’’. حدد حسين مروة في هذه الدراسة، بشكل دقيق وعميق، مفهوم ‘‘الفقيه’’، مبرراً حاجتنا إلى مثل هذا التحديد كون الأحكام الشرعية المطبقة، في عصرنا، هي أحكام شرعية موروثة تكونت في شروط مادية تاريخية مختلفة عن شروطنا التاريخية، كان الشيخ الجليل حسين مروة، عضواً في اللجنة المركزية والمكتب السياسي للحزب الشيوعي اللبناني ولأنّ الفكر كان ميدان نشاطه الأبرز، وكذلك العمل الثقافي والصحافي والأكاديمي، سواء داخل الحزب أو على نطاق أعرض في لبنان والعالم العربي والإسلامي عموماً، وفي الأوساط الشيعية خصوصاً؛ فقد رصدته رصاصات غادرة لم تعد تحتمل رحابة تفكيره، ورقيّ عقله النقدي، وأبحاثه الجسورة المعمقة في التراث، ومواقفه الشجاعة من المسائل الاجتماعية والسياسية والطائفية، والحريات العامة وحقوق الإنسان، خلال سنوات الحرب الأهلية تحديداً، فوجدت في بقائه خطراً لا مناص من استئصاله.

فتم أستهداف هذا ‘‘العقل’’ ليسود الظلام، وكأن المطلوب العيش في ظل الإمام أبو حامد الغزالي الظلامي، والذي يستند اليه معظم منظري الجماعات الإسلامية، والذي كان قد الف كتابه ‘‘مقاصد الفلاسفة’’ ليُظهر به إلمامه بفلسفة أفلاطون وأرسطو وأتباعهم الفارابي وأبن سينا. وكان هدفه ينحصر في تبيان أخطائهم وضلال مذاهبهم التي تبحث في ما وراء الطبيعة. ثم أعقبه كتاب ‘‘تهافت الفلاسفة’’ حيث حدد فيه عشرين مسألة يشكك فيها على براهين الفلاسفة. ولقد نقدهم بقساوة لا تخلو من الشتم واللعن وصلت إلى حد تكفير الفارابي وأبن سينا في ثلاث مسائل هي: القول بقِدم العالم، وإن الله لا يعلم الجزئيات، وفي تأويل المعاد الجسماني. وبهذا العمل وجه الغزالي ضربة عنيفة للفلسفة استمرت لأكثر من ثمانية عقود من الزمن (١٠٩٥ – ١١٨٠.(

سعى حسين مروه بدراسته النزعات الفلسفية والمادية في الاسلام، الى العودة الى روح الثورة التي كتب بها ابن رشد كتابه ‘‘تهافت التهافت’’ الذي رد فيه على الغزالي، والذي لم يتجرأ ويتمكن لفترة طويلة اي من فلاسفة الاسلام ان يرد على كتابه. وأخذت الفلسفة في تلك الفترة الغزالية الطابع بالانكماش التدريجي، وتراجع الاحترام الاجتماعي للمشتغلين فيها. حتى جاء القاضي أبو الوليد أبن رشد (1126-1198) فرد بكتابه ‘‘تهافت التهافت’’ على المسائل العشرين. حيث دحض حجج الغزالي وأبطل التكفير بحق الفارابي وأبن سينا وأعاد للفلسفة اعتبارها. هاجم ابن رشد الغزالي بطريقة حادة ووصفه بضعف البرهان وركاكة الحجة، وإتهمه في تغير وتبديل أقوال الفلاسفة اذ كان يأخذ منها ما يلائمه ويهمل ما لا يعجبه. وصل الأمر بأبن رشد الى نعت الغزالي بالشرير الجاهل وبالخبث والسفسطة وأخرجه من نطاق الفلسفة.

كان للشيخ حسين مروة ملء الثقة ‘‘بتهافت التهافت’’، ومطمئن الى أن موسوعته ونزعاته الفكرية والفلسفية والمعرفية، ستنتشر مهما حاول غلاة التعصب، والتطرف، المتسترين وراء الدين اللجوء الى أعمال العنف والإغتيال والقتل، وإلى ممارسة كل أنواع الترهيب الفكري والسياسي الظلامي والعدائي ضد الفكر التنويري العقلاني، وضد رموزه من أهل ثقافة الإبداع والنقد والعلم والتقدم في بحور الفلسفة والسياسة والأدب والفنون.

مثل الشيخ حسين مروة احد نماذج المفكرين والمثقفين التنويريين والنهضويين العرب، الذين امتازوا باستيعاب التراث العربي الاسلامي بمختلف اوجهه من طرف، والثقافة الحديثة من طرف آخر، ليوالفوا ما بين التقليد والحديث. الا ان ما يميز حسين مروة، من بين المفكرين التنويريين العرب ،امرين أساسيين، الاول إنه رجل دين تتلمذ في حوزات النجف الدينية متشربا الثقافة العربية الاسلامية التقليدية الشيعية، إلا إنه لم يحلو له المقام طويلاً في موقع رجل الدين، فخرج عن الطوق اللاهوتي الضيق ليدخل فضاء واسع، أساسه صلب الثقافة الحديثة بكل تبعاتها، ليصبح بعد ذلك احد اعمدة الفكر العربي التنويري الحديث، واستطاع ان يتزود من معين الثقافة الحديثة عموما والعلمانية خصوصا ووجهها اليساري وبشكل اخص بوجهها الماركسي – الاشتراكي بالإضافة الى دراسته الدينية، وهذا هو السبب الثاني لتميزه.

قدم الشيخ حسين مروة من خلال هذه التوليفة المركبة والمعقدة في كتابه النزعات شيئا جديدا يتناسب والمنطق الديالكتيكي- العلمي الذي تبناه منذ تعرفه على الفكر الحديث، في مجال القراءة المختلفة للتراث العربي الاسلامي، وخاصة الفلسفة. وهذا ما تجلى في منجزه الاهم (النزعات المادية في الفلسفة العربية الاسلامية)، وبذلك أعتبر حسين مروة احد اهم الرواد في قراءة التراث العربي الاسلامي قراءة مادية جدلية، ومن المعروف ان كتابه هذا

قد اثار كثيرا من شهية النقاش في الاوساط الثقافية العربية، وانجزت الكثير من الدراسات والحلقات والكتب حول كتابه النزعات. ولكن دراسة حسين مروة للتراث، في كتابه "النزعات المادية..."، لم تتوقف عند هذا الحد، فلقد قال منذ البدء، "إن دراسته للتراث لم تكن رغبة ذاتية لأنه" ليس بالرغبة الذاتية يكون "الشيء" حقيقة أو لا يكون، ذلك بأن الحقيقة ليست ذاتية، إنها موضوعية، وإلا فليست بحقيقة إطلاقاً، بل وهماً أو تصوراً. مما يدل على أن حسين مروة درس التراث إنطلاقاً من إيمانه بقضية التحرر الوطني في العالم العربي التي ناضل وإستشهد من أجلها بهدف كشف النزعات المادية والثورية في التراث، مثبتا من خلالها أن معرفة التراث تختلف بإختلاف الموقع الطبقي بين الناظرين فيه، وأن النظرة إلى الحاضر تختلف، أيضا، بإختلاف الموقع الطبقي بين الناظرين فيه، فهناك حاضر الطبقات والفئات الرجعية الذي هو على موعد مع الأجل يتأجل، وهناك حاضرالطبقات والفئات الثورية الذي هو الممكن ضد القائم وتناقضاته، "ولكل من تلك وهذه حاضرها المتميز.

بإختلاف الحاضر بين الطبقات لإختلاف موقعها الطبقي فيه تختلف علاقة الحاضر بالماضي وتختلف معرفة الماضي"التراث" لإختلاف النظرة الأيديولوجية – الطبقية للتراث، بالرغم من كونه، كواقع تاريخي، واحد.

وبالتالي، فإن كشف حسين مروة للنزعات المادية والثورية في التراث حتمته الشروط المادية التاريخية لحركة التحرر الوطني، آنذاك، التي حتمت ضرورة إنتاج معرفة ثورية للتراث تنطلق من موقع الطبقة الثورية – أي الطبقة العاملة – وأيديولوجيتها التي تحدد، علميا، الموقف الثوري من قضايا الحاضر. فمن موقع الطبقة العاملة وأيديولوجيتها الثورية وضع حسين مروة الأسس الثورية لعلاقة الحاضر بالماضي المؤسسة لبناء المستقبل الآتي على أنقاض الحاضر الرجعي وقواه.

من يقرأ مؤلفات حسين مروه يلمس عنده الشغف بتفكيك الشيفره الجينية للمفاهيم، التي قد تظنها كثوري للوهلة الأولى بديهية، مثل "الشرق"، "الغرب"، "وحدة وطنية"، "التبعية"، وغيرها من المفاهيم، التي كان يأخدها الشهيد مروه ويحللها، ويعيدها الى جذرها المادي حيث نبتت ونمت، لم يتقبّلها، باعتبارها بديهيات على المفكر التعامل معها بمعزل عن منبتها، فقام بتفكيكها، مناقشًا مجادلاً، طارحًا الأسئلة والإشكاليات. ومن ثمة شرح ما تحاول إخفاءه هذه المفاهيم من ناحية فرض التبعية على المجتمع للطبقة الحاكمة.

كان الشهيد حسين مروه يرى ان احد أهم أزمات الفكر العربي المعاصر هي، إنه لم يستطع أن يفهم أن التخلف الاقتصادي والاجتماعي والسياسي هو نتاج للتخلف العقلي، الذي يعود إلى كون هذا العقل ليس معاصراً " أكبر أحلام ذلك العقل العودة الز زمن السلف الصالح، وليس الذهاب بالمستقبل الى ما بعد النجوم."

كان الشهيد حسين مروة يعمل على بناء وطن وليس اي وطن، فهو رسم لنا معالم ذلك الوطن كالتالي، "نجمة مقاتلة تموت، لتلد ألف نجمة تقاتل، وتموت، ثم تلد وتموت. حتى يأتي الوطن القادم. وطننا القادم هو لبنان المتغير المتحول. هو لبنان المستحق أن يكون وطن النجوم الصاعدة من رماد الاستشهاد، لتكون هي جمال الوطن، لتكون هي شكل التغير والتحول. لتكون هي غصون الفرح آتية من الجذور والينابيع. وطننا القادم هو لبنان الخارج إلى الأبد من قبضة ملوك الطوائف والعشائر والقبائل والصيارفة ولصوص الحياة والخبز والحرية وكرامة الإنسان."

العام ٨٢ في ٢٧ حزيران كتب الشهيد مروه في مقاله الاسبوعي للنداء " كنّا سبع جذر .. صرنا بحراً عظيماً"، تكريم حسين مروه يكون بالعمل على جعل لبنان وطن النجوم، وإعادة الإعتبار للعمل الديمقراطي، وإطلاق حرية الفكر، لنعود بحراً عظيماً تبحر عليه الناس من الظلمات الى النور.



مهدي عامل رفع قدر المجتمع وانتقد الفكر القومي والديني معاً ..

بقلم عبد الحاج

حسن عبدالله حمدان أراد أسلوباً خاصاً به، يوحّد بين العلم والإيمان، لكنه أصبح أحد ضحايا إخلاء لبنان من مفكّريه على يد حزب الله وإيران.

اغتال حزب الله في حملة واسعة، كلاً من مهدي عامل وحسين مروة وعدداً كبيراً من قادة الحراك اليساري اللبناني، الذين كانوا في واقع الأمر غالبية شيعية، وتم تنظيف الساحة من المفكرين لحساب تقدّم وبروز قيادات دينية للمجتمع الشيعي اللبناني، وحول اغتيال مهدي عامل قالت ماري الدبس نائب أمين عام الحزب الشيوعي اللبناني شهدت علاقة اليسار اللبناني بحزب الله تحولات كبيرة :" قبل عشرين عاما، شن حزب الله حربا بلا هوادة ضد الشيوعيين، أعتقد أن الاتجاه السلفي الإسلامي الممثل بوجه خاص بحزب الدعوة الحزب السلفي بقواعده في العراق وإيران، ليست شيعية وحسب، بل ذات أغلبية شيعية وكان يرى في الحزب الشيوعي نقيضه في كل شيء، وكان يسعى لإلغاء كل فكرة عن العلمانية والانفتاح وفلسفة مغايرة الخ، بدأت العلاقات متوترة للغاية ووصل حزب الله حد اغتيال العديد من رفاقنا، وبوجه خاص مثقفين وأطرا جامعية، قتلوا على سبيل المثال مهدي عامل وحسين مروة، ونشبت معارك صغيرة سواء في بيروت أو في البقاع الغربي، في مناطق عديدة، حيث كان ميزان القوى يتيح قضاء طرف على آخر، ساعد ذلك أيضا ميل سوريا الى استئصال شيوعيي المقاومة الوطنية، كان ثمة تفاهم ما بين القوى السورية وحزب الله وقوى أخرى أيضا. كنا ملاحقين، وكان ثمة رفاق ذهبوا للقيام بعمليات مقاومة واغتيلوا وأطلقت عليهم النار من الخلف."

المقاومة بالفكر

كتب اليساريون اجتهاداتهم بأساليب متعددة، اقترب بعضها من نثر الحياة، وآثر بعض آخر لغة من خشب، وعدوا، في الحالين، بمدينة تنصف الأحياء، وترد الاعتبار إلى أموات جمعوا بين الأحلام والخيبة.

لكن الدكتور حسن عبدالله حمدان المعروف باسم "مهدي عامل"، أراد أسلوباً خاصاً به، يوحّد بين العلم والإيمان، قبل اغتياله في الثامن عشر من أيار العام 1987 في أحد شوارع بيروت وهو في طريقه إلى الجامعة اللبنانية، حيث كان يدرس مواد الفلسفة والسياسة والمنهجيات في معهد العلوم الاجتماعية، بعد حصوله على شهادتي الليسانس والدكتوراه في الفلسفة من جامعة ليون الفرنسية.

لبنان القديم الزاخر بالفكر

كان مهدي عامل عضوا "بارزا" في اتحاد الكتّاب اللبنانيين والمجلس الثقافي للبنان الجنوبي، ورابطة الأساتذة المتفرغين في الجامعة اللبنانية. وانتسب إلى الحزب الشيوعي اللبناني في العام 1960، وانتخب عضوا في اللجنة المركزية للحزب في المؤتمر الخامس عام 1987.

وتعتبر أواخر الستينات وحتى منتصف السبعينات من الفترات المهمة في حياة مهدي عامل، حيث بدأ فيها التأسيس لمشروعه الفكري والكتابة باللغة العربية، ودراسة واقعه الاجتماعي في ضوء المنهج المادي الماركسي- اللينيني وتمييز كونية قوانينه، لتبدأ بحسب مهدي عامل "صيرورة الفكر العربي فكراً علمياً"، مبتعداً عن القولبة وتكرار المقولات المتكونة، ومنذ البداية أدرك مهدي خطورة ما يقوم به بقوله: "إنها لمخاطرة كبرى أن يفكر الواحد منا في واقعه باللغة العربية."

وعبر المسار المتحرّر، والتحرري، توصّل مهدي عامل إلى صياغة العديد من مفاهيمه ومقولاته المختلفة عن، والمتخالفة مع، الثوابت الفكرية في الحركة الشيوعية العربية، ولكنه إذ يصل إلى صياغة مفهوم ما، أو قناعة معرفية محددة يندفع إلى حد الافتراض أن هذه الصيغات هي وحدها الصحيحة، فيدافع عنها بمنطق متماسك جدا، صارم جدّا، وممعن جدا في تشدده، فكتب عن "نمط الإنتاج الكولونيالي"، الذي يعيد إنتاج أنظمة تعترف بمصالح الكون كله ولا تعترف بمصالح شعوبها، وعن "أزمة الحضارة العربية"، التي هي من أزمة أنظمة مستقرة ألغت معنى الأزمة ووطّدت الركود.

المثقف العضوي ومجتمعه

وفي منتصف الثمانينات، حين كانت قوى التحرر سائرة إلى الغرق، آثر مهدي أن يوازن بين النظرية والتبشير، وأن يجعل من "المثقف العضوي" مثقفاً رسولياً يرفع ألوية الخلاص ويموت في الطريق، مارس خياراً أخلاقياً أقنعه، وهو المغترب البريء المعزول، إنه مدعوم من جماهير واسعة تسير إلى النصر الأخير.

وفي كتابه الأخير "نقد الفكر اليومي"، الذي لم يتح له الموت إكماله، صورة عن إيمانية مطلقة، يفصح عنها السياق قبل الأسلوب، ذلك أنه أكد انتصار الفكر الماركسي حين كان يقترب من هزيمة كاسحة. ساوت الإيمانية بين النظرية والانتصار، وساوى العقل الانتصاري بين النظرية والمنتمي إليها، كما لو كان الحق قد تشخصن في النظرية والمناضل معاً، ولهذا أخذت النظرية على قلمه صفات متعددة، فهي: "الفكر المناضل، اليانع أبداً، اليقظ الدائم، لا يتخاذل حين يفاجأ (....) يؤكد ضرورة الفكر العلمي في أن يكون ثورياً، وضرورة الحركة الثورية في أن تكون علمية."

يحلل مهدي عامل "الفكر المادي" متحدثاً عن "الجرأة" و"الإصغاء"، كما لو كان الفكر المادي لا يفصح عن خصوبته إلا عند مفكّر يتمتع بالجرأة ويجيد الإصغاء، يصدر السبب الثاني عن "روح العصر"، التي هي من روح "الفكر المادي"، أو صورة عن "الفكر العلمي"، الذي هو قوام الزمن الحديث. نقرأ: "هو العصر وهذي حداثته، أن تعمّ فيه انهيارات الكهانة والقداسة والسيادة."

كتب مهدي عامل عن فلسفة "عصر الثورات"، الذي هزم عصراً آخر، وهي المعرفة الدقيقة التي تبصر في أفق الحاضر مدينة فاضلة: "سرْ في الزمن الثوري وحدّق فيه بعين الفكر العلمي، ترى الواضح في الآتي، يستقدمه الحاضر بمنطق تناقضاته."

اليقين الثوري

ولاحظ مهدي، في كتابه، "النظرية في الممارسة الثورية"، أن حركة التحرر الوطني في العالم العربي، من حيث هي حركة ممارسة الجماهير العربية كفاحها، في هدف قطعِ علاقةِ التبعية البنيوية بها، تعاني أزمة مزمنة، هي أزمة قيادتها الطبقية البرجوازيةَ المتجدّدة، وهي في الوقتَ نفسه أزمةُ القوى الاجتماعية والسياسية النقيض، العاجزة إلى الآن، في ممارستها الصراع الطبقي، عن فرض نفسها كقيادة ثورية بديل من تلك القيادة البرجوازية. ولمزيد من الدقة، إن أزمة حركة التحرر الوطني العربية كامنة في واقع أن البرجوازية التي تقودها ليست في مكانها الطبيعي، بسبب موقعها الطبقي في علاقات الإنتاج الكولونيالية، في حين أن ثمة حاجة قصوى لإحداث تحويل ثوري في علاقات الإنتاج تلك، يتناقض مع واقع قيادة تلك الحركة. ويُنحي مهدي باللائمة، في سياق نقده هذا، على الأيديولوجية "القومية"، التي تمارس فيها البورجوازيةُ الكولونيالية مأزقها الطبقي، في قيادة حركة التحرر الوطني "بحيث تظهر كأنها تمارس الصراع ضد الإمبريالية، فيما هي تمارس، في الواقع، في علاقة تساومها بالإمبريالية، الصراع الطبقي ضد القوى المعادية للإمبريالية، مقيمة هكذا تعارضا لا وجود له بين الصراع الطبقي والصراع الوطني، وساعية لإظهار نقيضها الثوري، أي الطبقة العاملة، بمظهر المعادي للقضية الوطنية، أو غير المعني بها، مع ما يفضي إليه ذلك من منع التلاقي الطبيعي بين جماهير البرجوازية الصغيرة والطبقة العاملة."

تلك الطبقة في نظر مهدي عامل، عجزت عن الجمع بين مهام التحرر القومي ومهام التحرر الاجتماعي، وعن اعتماد خط بروليتاري حقيقي يتحاشى الفصل بين تلك المهام، ويسعى أصحابه ليصبح هو خط حركة التحرر الوطني ككل، بما هي تحالف لأوسع الجماهير الشعبية، يضم، إلى الطبقة العاملة، الجماهير الواسعة للبرجوازية الصغيرة العربية، بوجه أخص، ولتصبح الطبقةُ العاملة في موقع الهيمنة السياسية في تلك الحركة، وتتجاوز أزمتها بوصفها النقيض الثوري المفترض داخلها.

مرة أخرى، يؤكد مهدي تصوره للدور القيادي الثوري المفترض أن تتمكن الطبقة العاملة العربية من الاضطلاع به، بحيث يسهُل هكذا أداء المهام الوطنية الديمقراطية لحركة التحرر العربية، ومن ضمنها تحرر الشعب الفلسطيني، في تداخل وثيق مع الاضطلاع بالمهام الاجتماعية، بما هي تطرح التحويل لعلاقات الإنتاج الرأسمالي الكولونيالية وبناء الاشتراكية. وهو يجزم بأن هذا الانعطاف العميق في الحركة المذكورة لا بد من أن يمر بامتلاك الطبقة العاملة استقلالها السياسي، إذ هي لا تكون " النقيض الثوري للبرجوازية إلا بمقدار ما تتكوّن في مثل هذه القوة المستقلة. فاستقلالها السياسي هو الذي يجعل منها الطبقة المهيمنة النقيض."

استقلال الطبقة العاملة ومسألة التعليم

وهو استقلال يتوقف على وجود "حزبها الثوري"، وقيادته نضالها، في نهج سياسي صحيح، فالحزب، بحسب مهدي، ليس التنظيم الثوري للطبقة العاملة وحسب، أي أنه ليس هذه الطبقة نفسها كطبقةٍ منظمة ثوريا وحسب، بل هو بالتحديد، أداة وصولها إلى موقع الهيمنة الطبقية في السلطة، وكانت كتابات مهدي عامل التربوية، التعليمية من أولى اقتحاماته الفكرية في مجابهة الواقع اللبناني بعد عودته إليه من فرنسا ومن الجزائر أواخر الستينات، وكان تدريسه لمادة الفلسفة، إلى جانب متابعته اليومية الحية لبعض مظاهر النظام التعليمي في لبنان، من الدوافع المباشرة لتلك الاسهامات المتميزة وهو ما تميز به إنتاج مهدي اللاحق، الفلسفي منه بخاصة، والفكري بعامة.

شهدت تلك الفترة تفاقماً حاداً لأزمة السياسة التعليمية القائمة في لبنان، رافقه نمو متصاعد للحركة المطلبية الشعبية للتلامذة والطلاب وللمعلمين والأساتذة، وكشف المنهج الذي اتبعه مهدي عامل، من موقعه، في تحليله لآلية السياسة التعليمية للدولة في لبنان، عن صرامة هذا المنهج وعلى رهافة أدواته التي عمل على صقلها كما

الفولاذ، والتي كان حريصاً على تأكيد ضرورة تميز تلك الأدوات بتميز الحقل الاجتماعي الذي تتصدى لتحليله، وكشف ذلك المنهج عدداً من علامات الطريق أمام كل من كانت قضايا التربية والتعليم ومستقبلها من اهتماماته. وعلامات الطريق هذه أكدت إرهاصات الحرب الأهلية أهميتها، كما زادتها أهمية حروب السنوات الست عشرة، ولا تزال تؤكدها سنوات السلم الأهلي القائم حالياً.

اغتيل مهدي عامل المولود في بيروت في العام 1936، برصاصات ما زالت حتى اليوم تغتال بصيغ مختلفة ما أراده مهدي من حزبٍ ثوريٍ، وممارسة سياسية طبقية مستقلة وفكرٍ نقدي تفتح الدرب أمام خطوة الانتقال من مجتمع أنظمة القمع والاغتراب والسلعية والأزمات الدورية إلى مجتمع الأنظمة الإنسانية الحرة الديموقراطية.

مكذا اغتال "حلفاء الأسد" قادة "المقاومة الوطنية" – Now Lebanon



جورج حاوي

مواليد بتغرين في المتن الشمالي، انتسب إلى الحزب الشيوعي اللبناني سنة 1955 انتخب أميناً عاماً للحزب سنة 1979 وظل في هذا الموقع حتى العام 1992. أسس "جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية" ضد إسرائيل مع زميله أمين عام منظمة العمل الشيوعي محسن ابراهيم في 16 أيلول 1982، كان أحد أهم زعماء الحركة الشيوعية في العالم العربي، اغتيل في 21 حزيران 2005 قرب منزله في وطى المصيطبة.



حسن حمدان _ مهدي عامل

ولد في بيروت عام 1926 وهو من بلدة حاروف الجنوبية، كان استاذاً في الجامعة اللبنانية، ومفكراً عربياً ولبنانياً له عدة مؤلفات في الفكر والسياسة والنظرية والشعر. اغتيل أثناء توجهه إلى الجامعة يوم 18 أيار 1987 في بيروت.



ميشال واكد

ولد في حارة حريك في الضاحية الجنوبية سنة 1947 وعاش فيها، كان استاذاً في التعليم الرسمي، انتسب إلى الحزب سنة 1973 وأصبح عضواً قيادياً فيه، خطف في منطقة بئر العبد في الرابع من كانون الأول 1985 ووجدت جثته على شاطئ السان جورج بتاريخ 6 شباط 1986.



حسين مروة

مواليد حداثا، قضاء بنت جبيل العام 1910، سافر إلى النجف لتلقي علوم الدين، وعمّم شيخاً، ثم سافر إلى الاتحاد السوفياتي ونال شهادة الفلسفة في المادية الديالكتيكية. عمل في الصحافة العراقية وله مؤلفات أهمها "النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية" اغتيل في منزله وهو على فراش المرض عن عمر يناهز 77 عاماً في 17 شباط 1987.



لبيب عبد الصمد

مواليد عماطور، الشوف 1948، درس الطب في بلغاريا، كان أحد مؤسسي النجدة الشعبية اللبنانية في صيدا وأحد أعضاء هيئتها الإدارية. عمل في المجال الشعبي والصحي والإنساني. اغتيل في 24 شباط 1987.



نور طوقان

مواليد بيروت العام 1955، انتسب إلى الحزب الشيوعي اللبناني سنة 1971 أصيب في العام 1975 برصاصة أقعدته على كرسي الشلل. بقي مناضلاً نشيطاً في منظمة الحزب في الضاحية الجنوبية. اغتيل في منزله بكاتم للصوت أمام والدته وأخيه في 24 شباط 1987.



سهيل طويلة

من مواليد حاصبيا العام 1941، وجدت جثته مصابة بست رصاصات بعد 24 ساعة من اختطافه من منزله في برج أبي حيدر يوم 24 شباط 1986. كان عضواً في المكتب السياسي للحزب الشيوعي اللبناني وشغل رئيس تحرير جريدة النداء التابعة للحزب. كاتب وصحافي ومفكر حملت اسمه عدة صحف عربية ولبنانية.



خليل نعوس (أبو ابراهيم)

ولد في بيروت سنة 1935. كان مسؤولاً لمنظمة بيروت في الحزب الشيوعي اللبناني وعضواً في المكتب السياسي وكاتباً في جريدة "النداء" ومجلة "الطريق" و"الأخبار". اغتيل في 20 شباط 1986 أثناء توجهه من بيته في المصيطبة إلى مركز الحزب في وطى المصيطبة.

في 18 أيار من العام 1987، وبعدما تمادت سوريا وحلفاؤها في تصفية العدد الكبير من قيادات وكوادر "الحزب الشيوعي اللبناني"، وقف الأمين العام للحزب آنذاك جورج حاوي في تأبين المفكر والقيادي في الحزب حسن حمدان (مهدي عامل) في جامع الإمام علي في الطريق الجديدة، بحضور حشود من الشيوعيين ومناصريهم والمثقفين، والغصة في حلقه، وقال: "أصبح المشهد مملاً، أليس كذلك

يا رفاق؟."

مهدي عامل كان اغتيل وهو في طريقه إلى جامعته، بعد نحو ثلاثة أشهر على عودة القوات السورية إلى بيروت على أثر اشتباكات بين الحزب الشيوعي والحزب التقدمي الاشتراكي من جهة، وحركة أمل وحلفائها من أدوات النظام السوري من جهة ثانية، كجزء من حروب الشوارع والأزقة التي كانت سائدة آنذاك للسيطرة على بيروت.

القاتل لم يكن مجهولاً، أفصح عن نفسه أثناء تقبل التعازي بالشهيد مهدي عامل في مركز الحزب الشيوعي في وطى المصيطبة، حين خاطب رئيس فرع المعلومات في القوات السورية في لبنان آنذاك غازي كنعان، قيادة الحزب قائلاً: "هل كان ضرورياً أن تدفعوا هذا الثمن؟."

جورج حاوي وقيادة الحزب كانا يعرفان أيضاً القاتل، ويعرفان دوافعه وأهدافه. فغازي كنعان كان قد طلب منهما إحاطته والتنسيق معه في كل عمليات "جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية" وبرنامجها وتحركاتها.

مناسبة الكلام اليوم هي الذكرى الثلاثين لانطلاق "جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية" التي أسسها "الحزب الشيوعي اللبناني" وبعض الأحزاب اللبنانية، وأطلقها في 16 أيلول عام 1982، جورج حاوي والأمين العام لـ"منظمة العمل الشيوعي" محسن ابراهيم، والتي أمعن النظام السوري وحلفاؤه من "الممانعين" و"المقاومين" في استخدام جميع وسائل الترهيب والتخوين والاغتيال لتطويع من يخالفهم الرأي، بعدما قدموا الإغراءات، فكانت هذه الباقة من الشهداء ومن ضمنهم جورج حاوي. ولم يستكن النظام السوري، ولم يستكن حلفاؤه، فما زالوا يوزعون الاتهامات يميناً وشمالاً بالتخوين واللاوطنية، ضد كل من يخالفهم الرأي، مجرد الرأي.

رفض الحزب الطلب.. فكان لا بد من "تأديبه "لخروجه عن الطاعة وتمرده على الحاكم بأمره. ومن هنا بدأ المسلسل الذي كان مشهد اغتيال مهدي عامل أحد فصوله .

وكان سبقه وتلاه الكثير من المشاهد التي فعلت فعلها أخيراً في الحزب وأذعن للقاتل وتخلى عن المقاومة لمن هو "أجدر" منه وأكثر سمعاً طاعة، "حزب الله" الذي كان أعد لهذه المهمة الصعبة (بعد فشل حركة "أمل" في لعب هذا الدور) بدعم سوري - إيراني سياسي ومادي ولوجستي ليرد الجميل، فيصبح لاحقاً أداة طيعة بيد المحور الذي لا يزال العامل الأساس في عدم الاستقرار في لبنان والمنطقة.

مسلسل الاغتيالات

سبق اغتيال مهدي عامل بثلاثة أشهر مقتل المفكر العربي واللبناني حسين مروة وهو على فراش المرض، وقد قارب الثمانين من عمره، على أيدي ثلاثة أشخاص كانوا معروفين (اتهمهم الحزب الشيوعي في أحد بياناته) وكان من بينهم أحد مسؤولي حركة "أمل" في منطقة الرملة البيضاء حيث كان يسكن مروة.

وكان سبقهما عضو المكتب السياسي خليل نعوس الذي كان مسؤولاً عن منظمة بيروت في "الحزب الشيوعي" وعضواً في مكتبه السياسي، وكاتباً في جريدة "النداء"، اغتيل فيما كان متوجهاً من بيته في منطقة المصيطبة إلى مركز الحزب الكائن في وطى المصيطبة في 20 شباط 1986.

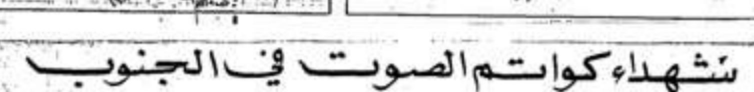
كما خُطف القيادي في الحزب آنذاك ابن حارة حريك ميشال واكد في الرابع من كانون الأول (ديسمبر) عام 1985، من منطقة بئر العبد في الضاحية الجنوبية، على بعد أمتار قليلة من مركز أمني تابع لـ"حزب الله"، ووجد في 6 شباط 1986 مقتولاً ومشوهاً على شاطئ السان جورج في عين المريسة. أما جريمته فكانت محاولته إعادة المسيحيين الذين هجرتهم حركة "أمل" ومن ثم "حزب الله" من المنطقة، ليشتروا فيما بعد أراضيهم، بأبخس الأثمان، بالترهيب والترغيب، بواسطة عدد من تجار البناء المعروفي الهوية والتمويل، لإقامة ما سمي لاحقاً بـ"المربع الأمني" الخالي من أي وجود "غريب."

وقُتل رئيس تحرير جريدة "النداء" آنذاك، عضو المكتب السياسي للحزب، سهيل طويلة في 24 شباط عام 1986، بعدما خُطف من بيته الذي يقع في المبنى نفسه حيث تقع المستشارية الإيرانية (سفارة إيران (على جسر برج أبي حيدر، إثر اشتباك بين الشيوعيين و"حزب الله"، راح ضحيته أربعة عناصر من الأخير. ووُجد سهيل طويلة بعد 24 ساعة من خطفه مقتولاً بست رصاصات في رأسه، مشوهاً ومقتلعة عينه، ومرمياً على مكب النورماندي في عين المريسة.

تنكيل "أمل" بالشيوعيين

ولم يكن النظام السوري و"حزب الله" أكثر مهارة من حليفتهما "حركة أمل". تفننت الأخيرة في التنكيل بالشيوعيين، واستخدمت أبشع وسائل الترهيب والترويع والاعتداء والتهجير الذي طال أكثر من 600شيوعي من بلداتهم وقراهم في الجنوب على قاعدة أنهم غير مرغوب فيهم)لجأ معظمهم إلى بلدة الرميلة الشوفية الساحلية القريبة من صيدا)، ومن ثم اعتقال المقاومين ضد الاحتلال الإسرائيلي وتعذيبهم. ولم توفر حركة "أمل " عنصراً في المقاومة أو ناشطاً معروفاً أو عاملاً اجتماعياً أو كادراً تعليمياً أو طبيباً أو نقابياً إلا وأذاقته مما في جعبتها من صنوف الإرهاب .وليس أدل على ذلك من اسماء مثل كامل صباح وأحمد صالح (أخ النائب الحالي في كتلة "التنمية والتحرير" عبد المجيد صالح) وخليل ريحان (نجا من محاولة اغتيال) وحسن صباغ وهاني زين الدين وحسن حدرج وأديب وهبي وديب الجسيم ...واللائحة تطول.





نورد فيما يلي لائحة باسماء الشهداء الذين سقطوا في القرى والمدن المحررة حيث يقبع وحش طائفي وفئوي يخدم العدو الصهيوني وينفذ ما عجزت يد المحتل عن تنفيذه باغتيال رموز المقاومة والكادرات العلمية والاجتماعية والثقافية.

- الشهيد خضر الجوني: اعتقل لدى جهاز امن حركة «امل» ٣ مرات، بقي في احداها في سجن البص لمدة شهر ونصف. احد العاملين بنشاط في اطار ج- م- و- ل، قاد سلسلة من العمليات العسكرية في منطقة صور وفي الشريط الحدودي. طالب في ثانوية العباسية.

- اغتيل بكاتم للصوت على مفرق الحمادية - معركة مساء الاحد في ١٩٨٧/٤/٥.

- الشهيد كامل الصباح: معلم في تكميلية النبطية الرسمية للصبيان، مناضل ديمقراطي وشعبي في منطقة النبطية. ساهم في تنظيم بعض اجهزة ج. م و ل.

اعتقلته حركة «امل» في شباط عام ١٩٨٦ مدة تسعة ايام حيث جرى استجوابه في زفتا، ثم نقل الى سجن كوثرية الرز.

جرى اغتياله في ١٩٨٦/٤/٧ بكاتم للصوت في حارة المسيحيين في مدينة النبطية بينما كان متجهاً من منزله الى المدرسة.

- الشهيد ديب الجسيم: مدير مدرسة البرغلية الرسمية، حائز على شهادة ليسانس في الادب العربي، عضو فرع رابطة المعلمين الرسميين في صور، كان مشرفاً على تنظيم وضع المقاومة الوطنية اللبنانية في صور والشريط الغربي المحتل.

داهم جهاز امن «امل» منزله في منطقة ابو الاسود مرتين، اعتقل في احداها واستجوب في مركز «امل» في البص.

- اغتيل بكاتم للصوت على طريق البرغلية بتاريخ ١٩٨٧/١/١٥.

- الشهيد حسن الصباغ: معلم في مدرسة البنات الرسمية في النبطية، شارك في تنظيم عمل ج- م- و- ل في منطقة النبطية، لوحق عدة مرات وتلقى تهديدات واعتقل من قبل جهاز امن حركة «امل» بعد الانسحاب الاسرائيلي بعدة ايام، واعتقل مرة ثانية من قبل نفس الجهة بتهمة القيام بنشاط سياسي، كما شملته حملة الاعتقالات في شباط عام ١٩٨٦ وبقي معتقلاً ١١ يوماً في سجن كوثرية الرز.

وقبل اعتقاله الاخير في الضاحية الجنوبية جرت مداهمة المدرسة التي يدرس بها من قبل مسلحين بهدف اعتقاله.

تمت تصفيته ورمي جثته في الرملة البيضاء اواخر كانون الثاني ١٩٨٧.

- الشهيد اديب وهبة: مدرس في ثانوية الصباح الرسمية في مدينة النبطية. جرت مداهمة منزله واغتيل على ايدي مسلحين بكواتم الصوت بتاريخ ١٩٨٧/٢/٢٠.

- الشهيد هاني زين الدين: مدرس في مدرسة صفد البطيخ حائز على الماجستير في الجغرافيا. اختطف من منزله واغتيل في ١٩٨٧/٢/٢٢ في منطقة وادي القيسية بين مجدل سلم وخربة سلم.

- الشهيد الدكتور انيس مصطفى: طبيب انف واذن وحنجرة، عضو عامل في مؤسسة النجدة الشعبية. اغتيل في مدينة النبطية اثناء مروره بسيارته في شارعها الرئيسي على ايدي مسلحين مزودين بكاتم للصوت بتاريخ ١٩٨٧/٢/٢٢.

- الشهيد احمد علي صالح: مناضل نقابي عريق، امين سر نقابة عمال الخياطة، وعضو اللجنة الادارية لفرع النجدة الشعبية في صور.

اغتيل في احد شوارع مدينة صور من قبل مسلحين مزودين بكواتم للصوت بتاريخ ١٩٨٧/٢/٢٤.

- الشهيد الدكتور لبيب عبد الصمد: الطبيب الوحيد للامراض العصبية في الجنوب؛ عضو اللجنة الادارية المركزية للنجدة الشعبية... اغتيل من قبل مسلحين بكواتم للصوت بينما كان خارجاً من مستشفى شعيب في صيدا بعد الظهر ١٩٨٧/٣/٢٤.

- الشهيد الدكتور عدنان قانصوه: اغتيل بتاريخ ١٩٨٧/٢/٢٥ في بلدته الدوير امام مرأى الاهالي بعدما حاولت مجموعة مسلحة اختطافه بالقوة، وعندما لم يمتثل اطلقوا عليه النار.

- الشهيد سهيل مجدلاني: مدرس مادة الرياضيات في ثانوية صور... لا انتماء سياسي له. اطلق عليه مسلح من حركة «امل» النار في احد شوارع مدينة صور في اوائل نيسان ١٩٨٧.

- الشهيد عباس سويدان: اغتيل على ايدي مسلحين بكواتم للصوت في منزله في حي الرمل بصور، مساء ١٩٨٧/٤/١١.




المقاومة.. قبل ولادة "حزب الله" - بقلم فاطمة حوحو

عمليات بطولية واحتضان شعبي.. من دون عراضات عسكرية

ربما بكى أو كان على وشك البكاء، كان هدير البحر في استراحة صيدا يطغى على صوته المتهدج وهو يخبرنا حكايا عن زمن جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية، عن العمليات الصعبة والأراضي الوعرة، عن السلاح المهرّب، والبحث عن الطعام بين أشجار الدفلى، عن أهالي الجنوب الطيبين في القرى المسيحية والسنية والدرزية والشيعية، الذين ساعدوا مقاوماً وحموا آخر. يومها كان المقاومون لا يمشون في عراضات عسكرية في الشوارع العريضة في الضاحية الجنوبية، ولا يستعرضون أسلحتهم وفائض قوتهم، يومها كانت هناك أسرار، ولم يكن رداء المقاومة أصفر، كانت الدماء ترسم طريقاً من أجل الحرية ومن أجل التغيير الديموقراطي، وليس من أجل أي وعد آخر.

كان المقاومون من كل الطوائف، مسيحيين وسنّة وشيعة ودروزاً، ولم يكونوا بحاجة الى "التشيّع" من أجل أخذ حق "المقاومة" من حزب ولاية الفقيه أو سرايا المقاومة.

مالك قلوط، أو جورج الشمالي كما يعرفه الكثيرون، فلسطينيون ولبنانيون، من الجبهة الشعبية التي انتسب إليها عام 1968 الى الحزب الشيوعي اللبناني الذي عمل في صفوفه خلال التسعينيات، حكايات عن تلك التجربة التي أطفئت أضواؤها وطويت صفحتها، لكنها بقيت في الذاكرة ومن الصعب أن تمحى وإن طرح مليون مشروع هلال خصيب في المنطقة فالتاريخ قائم وإن جرت أحياناً محاولات لتزوير وقائعه.

يروي مالك أنه في العام 1977، بعد أن احتل سعد حداد ثكنة مرجعيون وتلة العزية وبعض المواقع الأخرى في رميش وإبل والقليعة، خضنا تجربة صغيرة، ليست بحجم تجربة "جبهة المقاومة"، أطلقنا عليها حينها "جبهة المقاومة الشعبية"، حينها قمنا بعمليات صغيرة انتهت سريعاً لأن من أطلقها "الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين جناح جورج حبش" ولأن قرار الحرب والسلم كان بيد حركة "فتح" آنذاك، فقد كان يتم التصدي لمجموعات المقاتلين الذين كانوا يتوجهون الى المنطقة الحدودية وقد تراجعت هذه العمليات الى أن توقفت نهائياً."

جاء الاجتياح الإسرائيلي في العام 1982، ليعيد الى الواجهة مشروع مقاومة جديداً، عندما أعلن الأمين العام للحزب الشيوعي اللبناني والأمين العام لمنظمة العمل الشيوعي في 16 أيلول انطلاقة الجبهة ومن خلف الستار لعب حبش دوراً غير منظور بحسب قول مالك وهو ابن بلدة الخيام الواقعة تحت الاحتلال.

كانت مهمة مالك تقضي بتنسيق أعمال جبهة المقاومة مع الحزب الشيوعي، وكان على علاقة مباشرة بـ"أبو أنيس" (الشهيد جورج حاوي) وبداية بدأ العمل من البقاع مع فاروق دحروج وحسين قاسم الذي كان مسؤولاً عن جهاز الجبهة في الحزب، وكانت الجبهة الشعبية أنشأت جهازاً عسكرياً خاصاً بالجبهة مكوّناً من سرية، ويوضح "كانت عملياتنا تجري على تلة الصعلوك وغزة والمنصوري حيث اشتبكت إحدى مجموعاتنا مرة مدة ثماني ساعات مع قوات الاحتلال"، في وقت كانت العمليات الأخرى تجري بسرعة، إذ لا بد أيضاً أن تكون خاطفة.

حصلت حرب الجبل في العام 1983، وانتقل مالك من البقاع الى بحمدون، بمساعدة من الحزب "التقدمي الاشتراكي"، هناك حصل على هوية مزورة باسم "سمير أبو حمدان"، وبدأ التخطيط لعمليات تستهدف المواقع والدوريات الإسرائيلية في المنطقة، من أهم العمليات التي حصلت كانت ذلك الكمين الذي نصب لدورية إسرائيلية بالقرب من فيللا ملكة جمال الكون جورجينا رزق بين بعلشميه وعاليه، وهي عملية مشتركة شارك فيها شباب من الجبل ينتمون الى "الشيوعي" وجرى تدريبهم في كفرسلوان، وبحسب مالك فإن العملية المميزة كانت تلك التي استهدفت دورية إسرائيلية على طريق رأس المتن عاليه، "إلا أن الشباب وقعوا في حقل ألغام في طريق

العودة واستشهد عدد منهم وتحوّلت العملية الى مأساة، وقد ساعدت عائلات من بصاليم من آل المصري وآخرون من بلدة رأس المتن من آل غرزالدين في سحب جثث الشهداء والجرحى."

لا ينسى مالك وجه الشهيدة لولا عبود التي سقطت في عملية نفذتها مجموعة شهداء يحمر في نيسان 1985 عند مدخل القرعون، وجه الطفلة العاشقة، التي لم يخرج حبيبها من معتقل أنصار مع المفرج عنهم حينها وله ربما كتبت أبيات قصائدها، والتي تقول في أحدها "شعارنا واحد... الحياة والأرض لنا فلنحيا ونغني". الموت من أجل الحياة، ربما كان هذا ما تبتغيه لولا الحزينة، التي لم تقل أي كلمة لمالك عندما رآها لآخر مرة في شتورا قبل وقت قصير من توجهها لتنفيذ العملية التي استشهدت خلالها ولم تقل كلمة واحدة عن عملها بل تعاطت بسرية مع مهمتها.

ينتقد مالك وجود أكثر من جهاز وفق المناطق في الحزب الشيوعي اللبناني آنذاك، ذلك برأيه أنه كان من الأفضل مركزة القرار، مشيراً الى وجود تنسيق على أعلى المستويات رغم ذلك، إذ كان للحزب فضل على الجبهة في فتح طريق من البقاع الى داخل فلسطين حيث أصبح بإمكان "مقاتلينا أن يتوجهوا بمساعدة من مقاومي الحزب الى النبي صفا في كفرمشكي وهي منطقة تقع في بيئة صخرية صعبة، حيث تم القيام بعمليات بعضها كان ناجحاً ورائعاً وبعضها فشل."

ويقول بأسى "سقط أكثر من مئة شاب شهيداً، وحصلت عمليات كبيرة وقد عبرت هذا الطريق المجموعة التي قامت بالهجوم على إذاعة لحد والتي استشهد فيها الياس حرب وحسام حجازي وميشال صليبا واعتقل خلالها ناصر خرفان.

ويشير مالك الى حقيقة ما حصل في عملية اعتقال ناصر بعد إصابته والذي استطاع الانسحاب من بلدة الخيام، حيث دخل الى منزل عائلة من آل الزين، فطلب من ربة المنزل وهي امرأة من آل الباشا الطعام والشراب، فقامت و"لفّت" له ما تيسّر من الطعام وأعطته ماء وطلبت منه الرحيل، وقد خرج ناصر ووصل الى منزل قريب من بيت عباني وكانت بندقيته الـ "أم 16" ما تزال معه، ودخل الى البيت وكان جريئاً، إلا أن صاحب المنزل قاومه فكان أن تدخّل جيران هؤلاء وهم آل غريب وكانوا عملاء ونزعوا منه سلاحه وسلموه للعميل رياض العبدالله وإسرائيل.

وبأسى يمر مالك على ذكرى الشهيد قاسم باشا الذي استشهد في الثلج لدى عودته من عملية أبو قمحة. ويستذكر كذلك الشهيد "أبو فاعور" والعملية التي قادها عند بوابة المطلة حيث قامت المجموعة بمهاجمة رتل للإسرائيليين مؤلف من أكثر من أربعين آلية بين مجنزرات ودبابات وناقلات جند وتسانده طائرات الهليكوبتر، "لكن مقاتلي الجبهة فعلوا العجائب بهم."

ومن العمليات المهمة أيضاً يذكر عملية "الركائز" التي كانت مراكز للفرنسيين سابقاً حيث "تم تدمير ملالة وقتل فيها 6 جنود اسرائيليين واستطاع المقاومان غالب حسان وأحمد فاعور النجاة فيما استشهد شابان آخران."

حبل العمليات طويل والذكريات لا تتوقف. يتذكر مالك موقف الاهالي الرائع الحاضن للمقاومين، ويشير الى حادثة دخول دورية استطلاع الى المنطقة المحتلة و"الثلجة" التي قطعت الطرق، والتي دفعت المجموعة الى اللجوء الى قرية كفردنيس حيث بقي الشباب مختبئين عند عائلة الى ان تم "تقطيعهم" الى منطقة ثانية عند نهر الحاصباني.

اما حكاية غالب عندما فقد "فردة" حذائه في الطريق الوعرة ولم يعد يستطيع المشي ففريدة من نوعها، "اذ عمل وهو قائد المجموعة على ترك الشباب مختبئين بين اشجار الدفلى ومن بينهم ابراهيم وعلي كلش وذهب هو الى بلدة الخيام حيث دخل منزل شاب من آل "ابو حمزة" الذي عرفه وسأله ماذا تفعل يا غالب هنا، قال اريد حذاء، في هذا الوقت قامت والدة الشاب بلف "السندويشات" وأعطتهم لغالب مع الحذاء، وطلب غالب من الشاب أن يذهب بعد اربع ساعات ويخبر رياض العبدالله بأن هناك مجموعة جاءت ووضعت سلاحها في رأسه واخذت طعاماً وشراباً، وبالفعل طلعت الدوريات للبحث عن المجموعة، كنت انا انتظرهم في منطقة تدعى الخريبة فوق النهر واستطاعوا الوصول رغم كل شيء."

ويروي أيضاً كيف نقل احمد سعد مجموعة للمقاومة بواسطة "البيك أب" الخاص به من الخيام الى ابل السقي ولم يبلغ عنهم الاسرائيليين.

واكثر من ذلك، يحكي مالك عن ذلك الفلاح ورفيقه في ابل السقي الذي وجد أفراد المجموعة وهي ترتاح في ارضه، فطلبوا منه الطعام فأعطاهم زوادته وكان المقاوم "ابو فاعور" قد تخوف من التبليغ عنهم فهدده، الا انه انسحب لاحقاً مع المجموعة وفي وقت لاحق، كانت المجموعة التي تمر من هناك تجد الطعام تحت شجيرات الدفلى بعضها قد خرب وآخر صالح للاكل.

ويروي أيضاً "اتخذت الجبهة قراراً بأسر العميل رياض العبدالله، تدربت المجموعة على العملية في منطقة قبرشمون بشامون، وذهبت المجموعة المؤلفة من علي عطية وابراهيم كلش وحسين جمعة نحو الخيام، وبما اني لا استطيع السير طويلا سبقوني، دخلنا الى البلدة ومعنا العدة الطبية كاملة، الا ان الاسرائيليين اعتقلوا الشباب عند حاجز الخردلي ولم اعرف بالامر الى ان اخبرتني منى عواضة بالامر، كان معي شاب آخر، عرف الاسرائيليون بوجودنا، وغريب ما حصل، ادخلني اناس الى منزلهم، وسألت انا عن البهارات لرشها حول البيت حتى لا تستطيع الكلاب كشف المكان الذي نختبئ فيه، اتذكر تلك المرأة التي قالت بحنان "انا بموت وما بخليهم ياخدوك"، المهم اشعنا خبراً في البلدة اننا هربنا الى بلدة الخريبة، وبالفعل، طوقت الخريبة ونزلت الملالات والمشاة للتفتيش الى ان تدبرنا الأمر وهربنا من الخيام."

يعترف مالك "نعم عملاء لحد ساعدونا في الاستطلاع واستكشاف الطرق عندما كنا نطلب من احد بينهم موثوق ومجبر على ان يكون معهم وهم لم يكونوا ملتزمين."

مرحلة الانحطاط في المقاومة، يؤرخها مالك بالعملية الفاشلة التي حصلت في العام 1987 في شهر تموز تحديداً، حينما جرت محاولة فاشلة لانزال قارب من الرميلة، فتم انزاله من منارة صيدا بمساعدة صياد سمك من آل رنو ويومها ذهبت المجموعة المؤلفة من اربعة شبان الى نهاريا واستشهد الجميع، وكنت معهم حتى وصلنا الى رأس البياضة، فأغرقت ريزيروار البنزين في البحر خفت ان يعود احد ويفشل المهمة، احيانا القرارات تكون قاسية وقد اكتشف الاسرائيليون الامر، وقد اخذت هذه العملية منا تدريبا استمر أشهراً."

ويضيف "بدأ التراجع في عمل الجبهة، لاسيما بعد حرب المخيمات حيث اتضحت الصورة وأن الامور ستذهب الى نزع القرار السياسي للمقاومة من الاحزاب الوطنية والمقاومة الفلسطينية والنحي بها نحو المذهبية، وعبر عن هذا النهج النظام السوري بتشكيل "حزب الله" وتسليم القرار لاحقاً له بعد المعارك التي حصلت في اقليم التفاح مع "امل" والنهج السوري الجديد بعد تحالفه مع النظام الايراني."

ويتابع "في تلك المرحلة كان من الصعب حصول عمليات ناجحة، اذ كان على المجموعات المقاومة ان تعتبر نفسها في حال مواجهة بدءاً من جسر سينيق وليس في منطقة محررة، بعد ان توقفت العمليات في البقاع وبعد ان ابلغ السوريون رسمياً "الشيوعي" بوقف العمليات من البقاع، لذلك فتحنا جبهة كفرفالوس حيث حصلت عمليات على طريق انان وصفارية، وكان الملاحظ ان القرار السياسي بدأ ينتزع رويداً رويداً، لاسيما وان المجموعات الاخيرة للمقاومة استشهدت على يد حركة "امل"، مع عودة الجيش السوري الى بيروت بعد معارك "امل" و"التقدمي" اتضحت معالم المرحلة، انا اعتقلت عند السوريين وابلغني علي حمود، وكان نائب غازي كنعان حينها "اذا اردت ان تقول لاحدهم صباح الخير عليك ابلاغي."

ويوضح مالك "صار صعباً بعد ذلك انتقال المجموعات مع سلاحها، لذلك كان السلاح ينقل في البداية ثم ينتقل الشباب وكثيرون منهم اعتقل على حواجز الجيش السوري لايام وظهرت الخطة السورية في اشراك ايران بقرار المقاومة."

"حصلت محاولات بعد تلك المرحلة لكنها فشلت" بحسب مالك، وهنا يستذكر كيف استشهد المقاوم اليكسي شحادة على ايدي عناصر حركة "امل" عند نهر الليطاني وبدأت الامكانات المادية تقل والسلاح المدفون لم يعد ينفع.

يؤكد مالك ان النظام السوري لم يدعم المقاومة سوى بالكلام فهو لم يقدم "خرطوشة"، لا بل على العكس كانت تأتينا مساعدات عسكرية من الخارج لا نستلم سوى ربعها.

يعترف مالك ان التطورات احبطته وكانت "المقاومة" مثل ولده فأخذوها غصباً عنه، يقول "بقيت حوالى السنة بعد ذلك "سكراناً" لا سيما بعد ان اصبح المقاومون محاصرين من اسرائيل و"امل" و"حزب الله" ولم يكن بالامكان مواجهة القرار السوري."

ويأخذ على المقاومين احياناً انهم "لم يفكروا سوى بالمقاومة وليس بالمشروع ولم يسألوا للحظة لماذا لا تفتح جبهة الجولان مثلاً، ولماذا لا يزال هناك معتقلون منذ العام 1977 من مجموعات فلسطينية من الجبهة موجودين في السجون السورية حتى اليوم ولا يعرف مصيرهم."

انتقل مالك الى الحزب "الشيوعي" في 1991 حتى 1998 لكن الصراعات والانقسامات جعلته في ما بعد يبتعد، ويتخلص من اصوليته الشيوعية.

اغتيال الرئيس الشهيد رفيق الحريري احدث تحولاً في حياة مالك، لاول مرة يراجع تجربته ويتخذ موقفاً ضد الجريمة السياسية بحق من يخالف الرأي وضد الاغتيال السياسي، مع انه كما يقول "انا عملت مع وديع حداد شاركت في عملية باب المندب في الهجوم على ناقلة النفط "الكورال سي" وشاركت ليلى خالد في عمليات خطف الطائرات وقد تبرأت منها عندما ايدت نظام بشار الاسد، انا كنت مع اتفاق اوسلو الذي نقل الصراع حول القضية الفلسطينية الى الداخل ونزع ورقة الفلسطينيين من يد النظام السوري."

حالياً يعمل مالك كعضو ناشط في "تيار المستقبل" وهو امين سر منسقية حاصبيا مرجعيون. ويعبّر عن اقتناعه بخطاب "تيار المستقبل" المعتدل الوطني بوجه خطاب التطرف والاصولية ويتذكر بأسى رفاقه الذين عمل معهم لكنه يؤكد أنه لم يتخلَّ عن خيار "المقاومة" كثقافة وانه سيكون مقاوماً من جديد لو حصل الاحتلال لكنه الآن "مع المقاومة من اجل قيام الدولة وبناء الدولة والانفصال عن مشاريع الوصاية أياً كانت."

الغدر في الظهر أسقط مقولة “الأرض لمن يحرّرها”

ما زلت أذكر تلك الصورة على غلاف الصحف والمجلات الأجنبية، المرأة السوداء من أعلى الرأس الى أخمص القدمين، وما كنت أحب اللون الأسود، إمرأة ترتدي “التشادور” وتحمل سلاح كلاشنيكوف بالقرب من جثة مقاوم في وادي طورا معركة، تلك الصورة التي صوّرها زميلنا العامل في إحدى الوكالات الأجنبية، بعد تحرير إقليم الخروب وصيدا في العام 1985 وبدء ما سمي “القبضة الحديدية” على منطقة صور. كنت هناك شاهدة، عندما حصلت عملية ضد الإسرائيليين ليلاً وعند الصباح كنا مجموعة من الصحافيين المغامرين الذين دخلوا المنطقة لمتابعة الأحداث في الجانب المحتل، كانت تلك المرأة تندب القتلى ومعها نساء عدة، قام المصور بتحميلها “الكلاشنيكوف” وصوّرها، أدركت حينها أن انتشار هذه الصورة سيغيّر الأوضاع، رغم أنها مركبة، لم يكن للمقاومين صور حينها ولم يظهروا في الإعلام إلا عند استشهادهم، يومها غضبت وشعرت بأن هناك مرحلة جديدة، بعدها بأيام قليلة تم اغتيال مسؤولَيْ المقاومة في تلك المنطقة من حركة “أمل” محمد سعد وخليل جرادي، اللذين كانا يعترفان بمقاومة “الحزب الشيوعي اللبناني” ويثنيان على أعمال “جبهة المقاومة” ولا ينكران دورها أو يتجاوزان بطولاتها.

لاحقاً ومع الانسحاب الثاني، تغيّرت الصورة تماماً، اغتيل عدد من قيادات المقاومة في “القومي” و“الشيوعي”، ومهّدت الطريق نحو صعود “المقاومة الصفراء” حيث جرى “تنظيف” الجنوب من أهل الجبهة وطرد الشيوعيين من النبطية وصور وغيرها بعد ملاحقات واغتيالات طالت قيادات وكوادر الى أن جرى تفريغه، بعد

زرع الخوف والملاحقة والاعتقالات والتعذيب والاغتيالات، وبذلك تم القضاء على التنوّع في النسيج القائم في الجنوب وفي المقاومة، وألبس "حزب الله" العباءة الإيرانية للمقاومة، من أجل تحقيق مشروع لم ينتبه إليه البعض في البداية، أو ربما انتبهوا ولم يكن بإمكانهم المواجهة فخضعوا للأمر الواقع المفروض من حكم الوصاية السورية.

كانت العمليات الأولى لجبهة المقاومة سرية للغاية ومفاجئة للجميع، لم ينتظر المقاومون كثيراً بعد بيان أمين عام الحزب الشيوعي اللبناني جورج حاوي (أبو أنيس) وأمين عام منظمة العمل الشيوعي محسن ابراهيم كثيراً لبدء عملياتهم، كان أهل الجنوب كما وصف لي أحد المقاومين الذي ما زال لا يقوى على ذكر اسمه، خصوصاً أن في جسده رصاصات غدر شاهدة تلقّاها من مدّعي "المقاومة"، مرتاحين لانتهاء الحالة الفلسطينية وتجاوزاتها، طبعاً لم يكونوا مرحبين بالاحتلال تماماً، بعضهم كان كذلك، وآخرون كانوا مصدومين مما حصل، اختار الحزب "الشيوعي" لمقاومته السرية التي حضّر لها، رفاقاً مؤهلين للعمل على إنجاز مهمة التحرير. ولم يكن الأمر سهلاً بعد تحرير صيدا والجوار والعودة الى تخوم الشريط الحدودي، إذ إن التسلل في مناطق نفوذ حركة أمل لتنفيذ العمليات في المناطق المحتلة كان صعباً، فهي أقامت سجوناً خاصة بالشيوعيين في زفتا وتعرض المقاومون للتعذيب هناك، كان التسلل داخل المناطق المحررة بالصعوبة نفسها في اجتياز المواقع الإسرائيلية."

ويوضح كانت "أمل" بتوجيه من النظام السوري تريد الهيمنة على الأرض المحررة، وبذلك سقطت مقولة "الأرض لمن يحررها" التي كان يقول بها الشيوعيون الذين نُفُيوا الى الرميلة بعد ذلك.

ويقول "تخيلي أنهم اعتقلوا مرة ثلاثة شبان من جرجوع من المقاومين الشيوعيين ووضعوهم مكبلين في صندوق سيارة واحدة."

بعد العام 1985 بدأ حزب الله يتمدد على حساب "أمل" وحصل التصادم في معارك إقليم التفاح، مجازر كبيرة وقعت بينهما ودارت المعارك بين الأشقاء أحياناً، وكان القرار السوري قد اتخذ بتحجيم دور الحزب وتجلى ذلك في الاغتيالات والملاحقات.

ويروي أنه في جلسة مع "أبو أنيس" قبل اغتياله بأشهر قليلة روى له الكثير عن الضغوط التي مورست على الحزب من أجل السيطرة التامة على كل عملية يقوم بها الشباب، وكان غازي كنعان في جلسة شهيرة مع جورج حاوي والياس عطاالله أخذ القرار، ونفذ عبر مخابراته مع أمل ولاحقاً مع حزب الله، قرار تحجيم دور الشيوعيين، والإطلاق عليهم من الخلف."

اليوم يبدو الشيوعيون محبطين ولا سيما أولئك المقاومون الذين بأكثريتهم بقُوا على الحياد من الصراع الدائر بين الشيوعيين أنفسهم، يصمتون ويغيبون عن الإعلام، يعملون من أجل قوْتهم اليومي، خصوصاً الفقراء منهم وهم من جاهد وتعب وفقد كل شيء من طموح شخصي وعلمي وعملي، كانت حياتهم تُختصَر بكلمة "جمول" (جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية)، واليوم لا حزب يسأل عنهم.

"كثير منهم نادمون" يقول، ويوضح "ليس على قتال إسرائيل، بل على إعطاء كل شيء من أجل وطن لم ينصفهم، ومؤسسة حزب يسودها الفساد والسرقات". ويعتبر أن انتقال شيوعيين مقاومين الى حزب الله كان بمثابة حالات استثنائية وليس ظاهرة. ويشير الى أن ممارسات "أمل" كانت غير إنسانية بالكامل فحين استشهد المقاوم جعفر ياسين لم تسمح "أمل" للشيخ أن يصلي على جثمانه بحجة أنه "شيوعي وكافر" مع أن جعفر كان قد استهدف عميلاً كبيراً في صيدا.

ويشير الى أن "قيادة الحزب الحالية تضطهد المقاومين فهي لم تقبل أن تعمل طرف رجل ثانيا للمقاوم حسن عبون لأن القديم بدأ يزعجه ولم يعد صالحاً، فقام حسن بضرب أحد القيادات بطرفه في مركز صيدا، ليس هذا فقط بل أن مقاومين طردوا من عملهم في مؤسسات تابعة للحزب بسبب معارضتهم لسياسات القيادة ومثال على ذلك "أبو عرب."

ويذكر كيف كانت "أمل" تقيم الكمائن للمقاومين وتسرق العمليات والشهداء. أحمد اسماعيل، مقاوم أغرته تجربة "جمول" منذ بدء الاجتياح ووصول الجيش الإسرائيلي الى بيروت، كان في السادسة عشرة من عمره، وبدأ يفكر بكيفية مقاومة إسرائيل، نتيجة شعوره الوطني وزج أخيه في معتقل أنصار بعد تنفيذه عملية في النبطية وحبه لأغاني "مارسيل خليفة". أراد استكمال طريق أخيه فأسس مجموعة مع رفاقه وبدأ في رحلة للبحث عن السلاح ولم يكن منضوياً في أي حزب، حتى وجد مخبأ أخيه الكبير فأخذ منه 3 قنابل يدوية وأخذ أصابع ديناميت من طريق يتم حفره ويستخدمون لذلك "الديناميت" لتفجير الصخور على طريق نهر زوطر وجهّز أصابع الديناميت بصاعق وفتيل ورتّب لعملية تأجلت بسبب تزامن مرور الدورية الإسرائيلية مع وجود بعض الأهالي من البلدة، ثم نقل القنابل الى النبطية مع صديقه ويقول: "كنت خائفاً جداً وعندما وصل جيب إسرائيلي وعن بعد رمينا القنابل فانفجرت واحدة وانسحبنا ولم ينتبه لنا أحد فقد كنا صغاراً، لكن سمعت صوت رجل يقول "ناقصنا كم أزعر بدّهم يعملوا حالهم أبطال". غضبت من كلامه ولم يكن بإمكاني الرد على ممانع من شاكلته."

بعد شهر، أبلغه صديق له بأن المخابرات الإسرائيلية تسأل عنه وشكت أم صديقه الذي شاركه العملية عند أبيه قائلة "شو أحمد بدو يموّت ابني معو"، فما كان من والدي إلا أن أرسلني الى بيروت وهناك انتسبت الى الجبهة وبدأت تنفيذ المهمات مع رفاقي"، وتابع "صعوبات كثيرة كانت تواجه مجموعات الجبهة للوصول الى الهدف، إذ كنا ننطلق من صيدا أو الرميلة بسيارات أجرة خوفاً من الاعتقال على حواجز أمل ونخبئ الأسلحة في أماكن سرية وأحياناً نتسلمها من القرى التي نصل إليها من أحد البيوت في الليل وأحياناً نقطع مسافات مشياً من المناطق المحررة الى المناطق المحتلة التي كنا نشعر فيها بارتياح لأن لا أحد يراقبنا أو ينجح في اعتقالنا، لم نكن نختلط بالناس حفاظاً على السرية وكنا نؤمن التموين من جيبنا الخاص ولا نسأل القيادة عن لباسنا أو طعامنا."

ويشير "لدى عودتنا من عملية استهدفت موقعا اسرائيليا في بلدة ياطر تمكنت مجموعات من امل من اعتقالنا عندما نصبت لنا كميناً عند اطراف البلدة وتم سجننا في البص 5 ايام بحجة اننا لا نتفق معهم وجردونا من سلاحنا وبعد وساطة افرج عنا."

بتاريخ 1988/9/10 تم التحضير اللوجستي لعملية دير سريان التي كانت تهدف لأسر جنود اسرائيليين بعد شهرين من الاستطلاع، لكن العملية فشلت بسبب عملاء في المنطقة فاعتقلت مع ثلاثة آخرين بعد معركة طويلة مع الاسرائيليين تدخل خلالها الطيران المروحي والدبابات."

وعن انكفاء دور جبهة المقاومة، يشدد احمد على أن "الجبهة شكلت حالة وطنية وظاهرة ثورية متمايزة الا ان عقابها كان كبيرا بسبب الاصرار على استقلالية عملها وعدم الخضوع لدفتر الشروط السوري الذي كان تحت ستار التنسيق والابلاغ عن العمليات قبل التنفيذ ومعرفة حجمها ونوعها، تسبب في تراجع العمليات، وفي سنة سقط لنا شهداء وجرحى وأسرى بنسبة لم نشهد مثيلها من قبل، كما شهدنا حرباً عسكرية ضد الحزب في بيروت وتهجير للشيوعيين في الجنوب، كانت المؤامرة كبيرة، اغتيل كوادر ومفكرون وقيادات لأننا لم نرضخ."

يرى مسؤول جبهة المقاومة سابقا حسين قاسم ان "المقاومة الوطنية اطلقت بانطلاقتها مشروعا وطنيا عنوانه التحرير والتغيير الديموقراطي. بكون مقاومة عابرة للطوائف والمذاهب، وشهداؤها هم على مساحة الوطن كله. وهذا ما اعطاها بعداً حضارياً جميلاً وحقيقياً، سر قوتها أنها ناضلت من أجل الوطن وهذا ما مكنها من تحقيق نجاحات هامة، اذ كان لها الدور الأساسي بافشال نتائج الاجتياح الاسرائيلي للبنان لا سيما اتفاق 17 ايار، كما ان الاصلاحات ذات الابعاد الديموقراطية في اتفاق الطائف تعود في قسم اساسي منها الى دور المقاومة الوطنية."

ويوجز الأسباب التي أعاقت عمل جبهة المقاومة بالقول: "عندما اقترب الحديث عن تحضير القوى اللبنانية تمهيدا لحل الازمة، تحديداً عند مرحلة الاتفاق الثلاثي في العام 1986 طرح موضوع تدجين المقاومة الوطنية وتحجيمها بعد أن جابهت قيادتها هذا النهج وتم التعرض لها، وأول الغيث كان قطع طرق الامداد عبر سوريا، اذ انه منذ ذلك الوقت لم تتسلم اي قطعة سلاح، بسبب الضغوط الاقليمية والدولية لا سيما النظام السوري لوقف التمويل، والدليل إلهاؤنا في معارك جانبية. حملة القمع التي شنتها "امل" على منظماتنا في الجنوب والبقاع الغربي والضاحية والتركيز على القرى التي كانت تشكل منطلقا لعمليات الجبهة، كما كان للمعارك الطاحنة بين "امل" و"حزب الله" بعد دخول العامل الايراني من البوابة الشيعية في الدولة، أي حركة "أمل" حيث كان لهذا التلزيم تداعيات ومستلزمات مهد له النظام السوري وحلفاؤه قتلا واغتيالا وتهجيرا للمئات من الشيوعيين والوطنيين المقاومين. فهل كان بامكان الجبهة مواجهة هذا الكم من العقبات؟! اعتقد ان اي جواب جلد للنفس."

ولا يرى قاسم ان "مشروع مقاومة حزب الله" انتصر لأن المشروع السياسي للمقاومة الاسلامية إقامة نظام سياسي يطمحون اليه وهو بعيد المنال، فما حصل هو تمكنها من تحقيق انتصارات عسكرية على العدو الاسرائيلي ادت الى تحرير 800 كلم مربع هو الشريط الحدودي بينما مقاومة القوى العلمانية حررت 2800 كلم مربع من العاصمة بيروت الى الجبل والبقاع الغربي وصيدا وصور واسأل ماذا سيحل بمقاومة "حزب الله ومشروعها" لو تعرضت لما تعرضت له المقاومة الوطنية"؟.

وعما اذا كنا بحاجة الى مقاومة اليوم، يشير الى موقف حاوي الذي اتخذه بعد اندحار العدو عام 2000 عندما دعا الجيش اللبناني لدخول الجنوب واعادة نشر القوات السورية وفقا للطائف وقوله ان "لبنان وبعد اندحار العدو عن ارضه لم يعد ساحة انما اصبح وطناً" مما يعني ان ادوار المقاومات جميعها انتهت بزوال الاحتلال عام 2000، ثم لنرى جبهة الجنوب بعد 2006 الا يشبه وضعها جبهة الجولان الهادئة منذ العام 1973 حتى عام 2011؟، والأهم ان تكديس الصواريخ لا يفيد المقاومة بشيء، ولنرى ما حل بسلاح سوريا الكيميائي عندما فتحت الدول الكبرى ملفه."

واذ يؤكد ان الجهاز العسكري للمقاومة كان يعمل بإمرة قيادة الحزب وأن بروز القوى العسكرية ببساطة كان لأن العمل ضد الاحتلال كان عسكرياً، ويذكر بدور اعلام الحزب الذي كان مميزاً لا سيما "صوت الشعب" التي كانت تحمس الشيوعيين على الانخراط في المقاومة."

وحول مصير المقاومين الشيوعيين اليوم يعارضنا قاسم بالقول: "اعلم مسبقا ان ما سأقوله لن يكون شعبيا، وبداية لا يجوز التمييز بين شهيد سقط في المقاومة او شهيد سقط في مكان آخر، مصير المقاومين كمصير كل المناضلين الشيوعيين ولا يمكن ان نميّز مناضل عن رفيق له مجرد ان وقع الخيار على احدهم كي ينفذ مهمة معينة في اطار المقاومة، بناء عليه يصبح السؤال مشروعاً عن مصير المناضلين جميعاً، فالتقصير يشمل الجميع وأعتقد ان جميع المناضلين من شتى صفوف اليسار سيسقطون حقهم الشخصي على ما اصابهم من مهانة واذلال اذا نهض اطار يساري يحتل موقعه الطليعي وسط شعبه."

واذ يلفت الى ان "تجارب المقاومات ليست متشابهة"، يوضح "بلدنا صغير وهو شديد التأثر بمحيطه فكيف اذا كان محيطنا هو اسرائيل وسوريا. في اليونان كادت المقاومة ان تنتصر لكن جاءت صفقة يالطا لتنسف النصر على النازية، أما في فيتنام كان صبرها كبيرا وطويلا على تدخلات الصين في شؤون مقاومتها ضد الاستعمار الاميركي، علما ان الشيوعيين الفيتناميين فتحوا نقاشا جذريا حول تكلفة المقاومة وبتواضع اقول ان جبهة المقاومة نجحت انما نجاحاً غير كامل.

ويختم قاسم: "لن اتردد لحظة في تلبية اي مهمة وطنية والندامة لا مكان لها في الواجب الوطني، لكن احاول قدر الامكان تفضيل النضال السلمي على النضال العنفي."

انشقاق الحزب السوري القومي الإجتماعي العام 1985 وتصفية كوادر عسكرية هامة ومؤسسة لجبهة المقاومة الوطنية اللبنانية

قبل كل شيء، يجب أن نعرف لماذا حصل هذا الإنشقاق؟ من يقف وراء حصوله؟

إذا رجعنا إلى مجلة جماعة "الطوارىء" بقيادة شكلية لعصام المحايري وقيادة فعلية عسكرية للمُجرم أسعد حردان (رئيس الحزب الراهن وللمرة الرابعة! كآل الأسد إلى الأبد، كيف لا وهو تابع لهم ويقبض من مخابراتهم على مدار عقود وبالدولار الأميركي! آخر خبر يقول أنّ اعتراض محازبين على توليه رئاسة الحزب مرة جديدة قاده إلى التراجع وتنصيب أحد أزلامه "المدعو علي قانصو" وهو شبّيح أسدي مخابراتي آخر! أكتوبر/تشرين أوّل 2016) المسماة "البناء" ومجلة جماعة "المجلس الأعلى" المسماة "صباح الخير"، سنفهم أن الإنشقاق حصل لدواعٍ تتعلق بالعلاقات السياسية مع مافيا الأسد ومع قيادة منظمة التحرير الفلسطينية بقيادة الشهيد أبو عمّار، وعلى اعتبار أن العداء تاريخي ومُستحكِمْ بين الإرهابي حافظ الأسد وأبو عمّار، ولأسباب سيطرة وتبعية كما تعوّد بنسج علاقاته، الإرهابي حافظ الاسد، سيما مع الأدوات الفلسطينية واللبنانية، ولا علاقة للعداء بأيّة أسباب قومية أو وطنية لا يعرفها هذا الأفّاق، بحيث انبطح تيار المجرم حردان لمافيا الاسد، وجرى اتهام تيار المجلس الأعلى بقيادة شكلية لإنعام رعد وقيادة عسكرية فعلية لعميد الدفاع وقتها "محمد سليم" بالتعامل مع منظمة فتح أبو عمّار. وحاول كلا الجناحين تبرير ما قاما به، عبر بيانات، تحدثت عن دستور الحزب ومدى الانسجام مع فكر أنطون سعادة، وهذا الأمر عار عن الصحة ولا علاقة له إلا بالتدخُّل المخابراتي الأسديّ والعمل الجاري على إنهاء "جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية" وخلق البديل "المقاومة الإسلامية" بكل أسف!



المُجرم أسعد حردان إلى اليسار، المُجرم غازي كنعان رئيس جهاز مخابرات مافيا الاسد في لبنان إلى اليمين، في الوسط مسؤول ملف لبنان عبد الحليم خدام بعهد المجرم حافظ الاسد والذي انشقّ عن مافيا الاسد بوقت لاحق

وسأنقل الآتي حول العنف الحزبي الداخلي ودور رجل المخابرات الأسدية "أسعد حردان" فيه:

محطة جديدة من "العنف": التصفيات الداخلية

منذ ذلك التاريخ، أي منذ ما قبل منتصف السبعينات، ومع اندلاع "الحرب اللبنانية"، غدا "الحزب السوري القومي الاجتماعي" حزبَين بالفعل، أحدهما يوالي النظام البعثي في سوريا موالاة تامة ويرتبط بأجهزة هذا النظام.

ومنذ ذلك التاريخ بدأ نوع جديد من "العنف"، هو "العنف القومي الداخلي". تجلّى ذلك بدايةً في اشتباكات خلال الحرب كان ينظّمها الجناح "السوري" ضدّ الحزب المنتسب الى "الحركة الوطنية" كما تجلى في "محاصرات" لمنازل قياديين كانوا يومها على علاقة بحركة "فتح". لكن مع مرور السنوات، وحيث دخل الحزب في موجات متعاقبة من التوحّد والانشقاق، وبتوثّق العلاقة بين "المجموعة السورية"، أي التابعة للنظام في دمشق، اتّخذ "العنف" منحىً متصاعداً.

صار همّ "المجموعة التابعة" إخضاع الحزب ككلّ، بالتزامن مع تراجع أدوار القيادات المؤسسة ثم مع غيابها، بحيث يصبح الحزب ركيزة لـ"المشروع السوري" في لبنان، ولم يعد يناقش في أمور "الإيديولوجيا "و"الفكر" و"الثقافة". وبدأ "العنف" يأخذ صيغة تصفيات جسدية لقوميين اجتماعيين آخرين. وفي فترة الثمانينات، كان اللافت اتهام قوميين عديدين، من بينهم قياديون حاليون في الحزب لقوميّ آخر هو النائب الحالي أسعد حردان بالوقوف وراء تلك التصفيات، حتى صار اسمه مرعباً داخل الحزب.. الذي تمّ إخضاعه بـ"الخوف". وأبرز التصفيات التي اتُّهم بها حردان، كانت تصفية عميد الدفاع في الحزب محمد سليم الذي كان قائد الجهاز المقاوم ضد إسرائيل في الوقت نفسه. واللافت أن تصفية سليم تزامنت، الى حدّ كبير، مع "القرار السوري" بإنهاء "جبهة المقاومة الوطنية"، ومع تصفيات نفّذتها فئات أخرى في ذلك الزمن ضد مثقفين شيوعيين.

هكذا إذاً، وبـ"لمحة" تاريخية سريعة، يتّضح أن للعنف تاريخاً في "الحزب السوري القومي الاجتماعي"، بحيث يمكن القول أن هذا "العنف "مرّ بين الخمسينات والثمانينات من القرن الماضي بمرحلتين: الاغتيال لـ"الآخر" أولاً ثم التصفيات الداخلية.

حردان يُحكم قبضته

أطلّ الحزب إذاً على مرحلة ما بعد اتفاق الطائف. وقد مهّد أسعد حردان لـ"توحيد" الحزب بـ"الترهيب" تحت قيادته المطلقة، وهو في غياب أي من القيادات "التاريخية" سيطر على الحزب و"فاعليّاته" كافة. واستخدم في ظل سلطة الوصاية السورية على لبنان "نفوذه" فمارس "الترغيب" لاحتواء القوميين عبر توفير خدمات لهم. وفي ظل الوصاية، غدا "ثابتة" من "الثوابت السورية" في الحكومات والمجالس النيابية المتعاقبة.

على أن الأهم ـ والأخطر ـ ليس الدور "السياسي" الذي مارسه الحزب بوصفه "حليفاً" للنظام الأمني، حيث كان أسعد حردان يحمل باستمرار "كلمة السرّ" ويعرف ما هو المقبول وما هو غير المقبول، ويحمل "الرسائل" السورية إلى من ينبغي تطويقه أو تطويعه. إن الأهم والأخطر هو احتفاظ "الحزب السوري القومي" ببنيته العسكرية والأمنية منذ العام 1990 وحتى اليوم، بدليل ما اكتشف من سلاحه في الآونة الأخيرة وما يمكن أن يكون لديه بعد.

الاحتفاظ بالبنية العسكرية والأمنية رغم الطائف

إن ردّ الحزب على ضبط كميّات كبيرة من الأسلحة لديه بالقول أنها أسلحة من مرحلة العمل المقاوم، غير مقنع البتّة، ليس فقط لأن المعلومات المتوافرة تفيد أن قسماً مهماً منها جديد، بل لأسباب سياسية. وفي طليعة هذه الأسباب أن كل الأحزاب حلّت بناها العسكرية وتشكيلاتها الأمنية بعد الطائف وسلّمت سلاحها الى الدولة، باستثناء "حزب الله" لعنوان معروف هو "المقاومة."

لماذا استمرّ "القومي" في الاحتفاظ ببنيته وسلاحه؟ لماذا بقيَ لديه توزيع للمسؤوليات يلحظ مسؤولية أمنية هنا أو هناك؟

إنتهى دوره في "المقاومة" في أواسط الثمانينات أو بُعيدَها. واستمرّ السلاح مخزّناً لديه بـ"معرفة" من نظام الوصاية، ومن النظام الأمني السوري ـ اللبناني المشترك أي النظام "الحديدي" وبـ"موافقته."
في الفترة التي تلت الانسحاب السوري "الرسمي" من لبنان، تكشّفت وقائع عن تنظيمات ـ شبكات تابعة للمخابرات السورية، وردَت أسماء بعضها في مجرى التحقيق الدولي في جريمة اغتيال الرئيس الشهيد رفيق الحريري .غير أن "الحزب" الوحيد الذي يبدو واضحاً انه حظي بـ"امتيازين" هو "القومي": امتياز الدخول إلى "جنّة" السلطة من جهة وامتياز الاحتفاظ بنوع من الميليشيا "الموازية" من جهة ثانية. وهذا الأمر مدعاة للتساؤل "البريء": ما الدور الذي كان معطى لـ"سلاح" هذا الحزب في زمن الوصاية السورية.. وما الدور الذي كلّف بلعبه في المرحلة التي تلت طالما انه سلاح مأذون سوريّاً أصلاً؟ ثم ماذا يمنع استخدام السلاح في اغتيالات بما أن ثمّة "سوابق" أدرجت تحت عناوين سياسية؟

العلاقة بين الإذن السوري بالسلاح
والمرحلة الإنقلابية الراهنة

ليس في هذا السؤال افتراء على حزب ضُبط بعض من مخزونه التسليحي، وواجب الحزب أن يجيب. لكن، وبعيداً عن شائعات من هنا أو معلومات من هناك، يقع على القضاء التثبّت منها، لا يبدو أن في اعتبار أن الحزب ادّخر "قرشه الأبيض ليومه الأسود" تجنّياً. فمن حقّ "التحليل السياسي" أن يربط بين احتفاظ "القومي" ببنيته العسكرية والأمنية أو بشطر أساسي منها وبين المرحلة السياسية الراهنة التي تشكّل ذروة الهجوم السوري المضادّ على انتفاضة الاستقلال. كما من حقّ هذا "التحليل السياسي" أن يفترض أن ثمة "خدمات" قدّمتها هذه البنية طيلة أعوام، ربّما تتكشف مع الوقت. وبهذا المعنى، إن الشرح "المعقّد" يقع على عاتق الحزب، لكن الشرح السياسي المباشر يُفضي إلى القول أن لهذا السلاح المخزّن، والذي استخدم بعضه في محاولة تفجير احتفال كتائبي، وظيفة في الانقلاب الذي تنفّذه قوى التحالف السوري ـ الإيراني راهناً، وفي "الفوضى" التي يخطط هذا التحالف لها لتصاحب الانقلاب والتي قد تبلغ محطات أشدّ خطورة.

المطلوب متابعة التحقيقات وصوغ الاستنتاجات

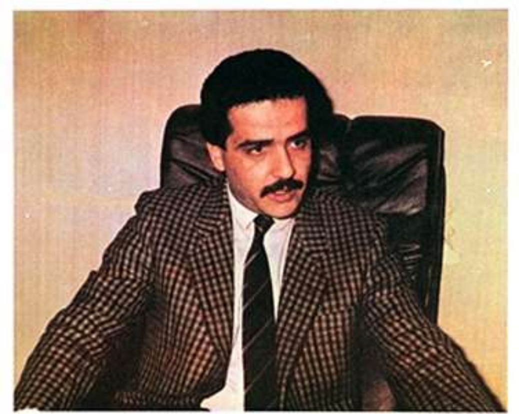
وفي جميع الأحوال، لا توصيف لهذه "الحالة" العسكرية ـ الأمنية التي ينوجد فيها "الحزب السوري القومي الاجتماعي" إلا أنها حالة خارجة على الدولة وعلى القانون، ولا توصيف للحزب إلا أنه خارج الطائف بدليل تأخّره عنه سبعة عشر عاماً ونيّف.
والمصلحة الوطنية اللبنانية تتطلب متابعة التحقيقات إلى النهاية والوصول إلى استنتاجات حول "العقوبة" التي يستحقها الحزب أو بعض قيادييه في جرم امتلاك "بنية موازية" خارج الدولة. والمصلحة الوطنية تعني هنا قطع أحد شرايين العملية الانقلابية قيد محاولة التنفيذ، وتعني قطع الطريق على الفوضى الأهلية، وتعني منع الصراع السياسي من أن يكون مسنوداً بالسلاح.. وتعني استعادة الحياة السياسية الى سياق طبيعي. والحال انها مصلحة حزبية داخل "القومي" نفسه، أن يماط اللثام عن مرحلة فُرضت على قسم كبير من القوميين فرضاً وبالترهيب، بما يسمح للحزب بالقيام بعملية "تأهيل" متحرّرة من الخوف والتخويف.
باختصار، إن مسألة من هذا النوع وبهذا الحجم من الخطورة يجب ألا تمرّ.

****

سأذكر أهم القادة العسكريين والكوادر القوميين الذين جرى اغتيالهم، كنتيجة للانشقاق ظاهراً، ولأجل إخماد صوت "جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية" فعلياً وواقعاً قد حصل على الأرض من وقتها بالضبط.

اغتيال محمد سليم ـ عميد الدفاع في الحزب القومي وأحد مؤسسي جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية





الـذكرى الســنويـّة الأولـى
لاستشهاد أحـد رمـوز وقـادة المقـاومـة الـوطنـيـة
الشـهيـد محـمّد سـليـم

من هو محمد سليم؟

ولد محمد سليم في بلدة الصرفند في الأول من شباط عام 1951، تلقى دروسه الإبتدائية في مدرسة البلدة وتابع المرحلة التكميلية في تكميلية صيدا للصبيان ودراسته الثانوية في ثانوية صيدا الرسمية، وأظهر في جميع هذه المراحل تفوقاً وذكاءً مميزاً. وتابع دروسه في فرنسا عام 1969 في الهندسة الإليكتروميكانيكية في جامعة مونبلييه وأكمل تخصصه العالي في جامعة القديس يوسف (اليسوعية) كلية الهندسة في بيروت وتخرج عام 1975. تزوج عام 1977 من فاطمة قشور من الصرفند ورزق بولدان، ليلى و حسين.

أراد أن يكون مهندس إلكترونيك ولهذه الغاية قصد فرنسا ثم عاد والتحق بالجامعة اليسوعية لإتمام اختصاصه كان هذا عام 1969 ، وفى 15 نوفمبر 1970 قامت إسرائيل بعملية انزال بحري على قاعدة الصرفند فى محاولة لتصفية ابو يوسف الكايد امر القاعدة البحرية انذاك الذي جرح وزوجته فى هذه المعركة ، شكلت هذه الحادثة بداية وعي محمد سليم الذي لم يكن قد بلغ التاسعة عشر ، ومع بدء الحرب الأهلية في لبنان تخرج من الجامعة اليسوعية لكنه لم يعمل بأي وظيفة بل انتقل لهندسة أعمال المقاومة في جنوب لبنان مع أن أحد أقربائه عرض عليه فرصة العمل مع الخطوط الجوية الأردنية العليا لكنه رفض بناءً على طلب من الحزب السوري القومي الاجتماعي الذي عينه مندوباً مركزياً جنوبي نهر الليطاني ثم تسلم مسؤولية مقرر القيادة المشتركة للحركة الوطنية اللبنانية قبل الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام 1978.

قاد جميع المعارك منذ عام 1980 حتى 1985 بثبات وحنكة القائد باستراتيجية قومية ثورية ضد العدو الإسرائيلي وعملائه. وعندما اجتاحت قوات اللاحتلال الإسرائيلي الجنوب والجبل وبيروت عام 1982 تصدى العميد القائد

بمقاتلي حزبه لدبابات وجنود الغزو وكان شعاره "لن ندعهم يدخلوا إلا على أجسادنا". أطلق العميد الشهيد أولى عمليات المقاومة الوطنية ضد قوات الغزو الصهيوني، وكان ذلك يوم 21 تموز 1982 حين قصفت مجموعة من القوميين الإجتماعيين العاملين في جبهة المقاومة الوطنية مستعمرة كريات شمونة بالصواريخ من حاصبيا المحتلى مسقطين بذلك شعار "سلامة الجليل" (شعار حرب 1982) بعد شهر ونصف من الإجتياح. كما واشرف على جميع العمليات التي نفذها قوميون إجتماعيون في إطار جبهة المقاومة الوطنية ضد الإحتلال في بيروت ومناطق الجبل والجنوب، وكان أبرز مؤسسي وقادة جبهة المقاومة الوطنية منذ إنطلاقتها. ومع الشهيد وجدي الصايغ رسم العميد الشهيد نمطاً جديداً للمقاومة، إنه "نهج الأجساد المتفجرة" كما أسماه، إنه عصر البطولات الإستشهادية، عصر الزلزال ضد الإحتلال، عصر وجدي وسناء وابتسام وعلي وخالد وعمار ومالك ومريم. إلى جانب هذه الفصائل النضالية أجاد الشهيد محمد سليم في الخطابة والمحاضرة والحوار كما أجاد في الثقافة والتثقيف والتعبئة والإستنهاض. شجع أبناء شعبه على النضال وحب الأرض وكان مقصداً دائماً لهموم المواطنين ومشاكلهم يعينهم ما استطاع المعالجة.

****

في مقابلة له مع مجلة الشراع، اعترف المُجرم أسعد حردان بإرساله مجموعة لاعتقال عميد الدفاع محمد سليم (وهو وكيل عميد الدفاع أي كنائب له وهذا يخرق أبسط قواعد الحزب الإدارية العسكرية بالطبع!) دون الإشارة إلى أيّ سبب مُقنعْ وأن العميد سليم قد قاوم المجموعة المسلحة تلك واستشهد!

لماذا قُتِل محمد سليم في "جديتا"؟

وأوضح مصدر قومي أن من احد أبرز الملفات التي ستفتح في وجه حردان تلك الموثقة في أجهزة الحزب الرقابية وقسم التحقيقات فيه، حيث أدين حردان على الأقل في الوقوف خلف مقتل عميد الدفاع في الحزب محمد سليم، بعد لقاء عاصف جمع سليم ورئيس جهاز الامن والاستطلاع في القوات السورية العاملة في لبنان غازي كنعان، حيث تشير المعلومات الى ان كنعان طلب من سليم ضرورة إبلاغه بموعد وتفاصيل جميع عمليات المقاومة الوطنية ضد جيش الإحتلال الاسرائيلي، والتي ينفذها عناصر من الحزب السوري القومي بإشراف سليم، الامر الذي رفضه عميد الدفاع في الحزب القومي ما أدى الى إغتياله.

وتشير معلومات الى انه جرت محاكمة حزبية أثبتت تورط حردان في عملية اغتيال سليم والعديد من أنصاره، خصوصا في قضاء الكورة في شمال لبنان.

الخميس 8 حزيران 2006 - العدد 2288 - صفحة 6

احتفال في ذكرى اغتيال محمد سليم: المجرم المطرود أصبح وزيراً ونائباً عن الحزب

أحيت اللجنة الوطنية لتخليد ذكرى الشهيد محمد سليم الذكرى السنوية الحادية والعشرين لاغتيال عميد الدفاع في "الحزب السوري القومي الاجتماعي" باطلاق كتاب "اغتيال محمد سليم - مؤامرة على المقاومة"، خلال احتفال أول من أمس في دار نقابة الصحافة اللبنانية، حضره مروان شكري ممثلاً وزير الاعلام، الأمين العام للمجلس الثقافي للبنان الجنوبي النائب السابق حبيب صادق، رئيس "الحزب الديمقراطي العمالي" الياس أبو رزق، رئيس

"الحزب الديموقراطي الشعبي" نزيه حمزة، فؤاد الحركة ممثلاً نقيب الصحافة، نائب رئيس "التنظيم الشعبي الناصري" خليل الخليل، خالد عارف ممثلاً منظمة التحرير الفلسطينية، نسيم خوري عن منبر الوحدة الوطنية، العميد فوزي أبو فرحات من "التيار الوطني الحر"، رئيس الاتحاد الوطني للعمال والمستخدمين في لبنان علي محي الدين، جورج خيرالله ممثلاً رئيس "الحزب السوري القومي الاجتماعي (الانتفاضة)"، وعدد من أمناء وأعضاء "التيار الديموقراطي في الحزب السوري القومي الاجتماعي."

وألقيت كلمات لكل من أسامة سمعان، نسيم خوري باسم "منبر الوحدة الوطنية" وعايد خطار باسم "التيار الديموقراطي في الحزب القومي" نوهت بمزايا الشهيد وشددت على أهمية الكتاب الذي يسرد مسيرة نضاله.

وتحدث رئيس اللجنة خضر سليم فعرض لمسيرة الشهيد سليم الحزبية والنضالية ضد العدو الاسرائيلي، مذكراً بحرصه على "منع توريط الحزب في النزاعات الهامشية، حرصاً على أولوية الصراع مع العدو وعملائه، وحرصاً على المقاومة". وقال: "من هنا نلمس أهمية التخلص من ظاهرة محمد سليم ومشروعه النضالي لدى الجهات والأفراد الذين خططوا ومولوا تلك الجريمة، وتعاونوا على تنفيذها بدقة، وعملوا على حصر تداعياتها بسياق سلسلة من الانهيارات التي تعرضت لها تدريجياً مؤسسات الحزب وجهاز مقاومته الوطنية."

أضاف: "نفذوا الجريمة بعتمة الليل، وهذا أسلوب الغدر لسلاح الغدر، ولكنهم جعلوها واضحة المعالم والبصمات بعد ان تخلصوا من عنوان القوة والهيبة التي يمثلهما محمد سليم. أرادوا بذلك اذلال القوميين الاجتماعيين. قالوا للقوميين: ادفنوا قتيلكم واصمتوا على الجريمة، فنحن محصنون آمنون ممنوع عليكم محاسبتنا أو حتى سؤالنا."

ورأى أن "ما حصل لم يكن بعيداً عن الولايات المتحدة الأميركية ومخططاتها ومؤامراتها على قوى المقاومة"، وحمّل "نائب الرئيس السري السابق عبد الحليم خدام وفريقه في لبنان، وعلى رأسهم غازي كنعان المسؤولية الكبرى في تلك المؤامرة على المقاومة التي ذهب ضحيتها عميدنا الشهيد محمد سليم. فهم الذين سهلوا وموّلوا ودعموا المجرمين المباشرين، وأمّنوا لهم الحماية السياسية والأمنية ومنعوا عنهم المحاكمة الحزبية حينها والقضائية لاحقاً.، هم الذين شوهوا الصور والحقائق، فأصبح المجرم المطرود من الحزب وزيراً ونائباً ممثلاً له رغماً عن الجميع. وأصبح شهيد الحزب وعميد دفاعه غريباً عن مؤسسات حزبه التي دافع عنها بدمه وحياته."

****

كلمة رئيس جمعية محمد سليم الإجتماعية السيد سعادة سليم في الذكرى ال 31 لاستشهاد العميد محمد سليم...

استهل كلمتي بقول الزعيم إن فينا قوة لو فعلت لغيرت مجرى التاريخ خاصة ونحن لا نزال في أجواء عيد الإنتصار، عيد المقاومة والتحرير الذي أنجز الجزء الأكبر منه في الخامس والعشرين من ايار عام 2000, يوم اندحر العدو الصهيوني وعملائه هاربين كالفئران بلا كرامة، بلا معنويات تاركين خلفهم كل ما يملكون من أسلحة وعتاد، مستعجلين الهرب والرحيل، لا يقدرون على المواجهة لا هيبة ولا معنويات بفضل ضربات المقاومين الأبطال الذين زلزلوا الأرض تحت اقدامهم ولم يدعوهم يرتاحون طوال فترة احتلالهم، إلى أن وصفهم سيد المقاومة "بأوهن من بيت العنكبوت". إنها النتيجة الطبيعية لكل محتل أراد إن يدوس ارادة شعب لا يرضى إن

يعيش إلا بعز وكرامة. فمنذ حزيران عام 1982 تاريخ إجتياح لبنان حتى العاصمة بيروت، بدأ العد العكسي للمواجهة وكرت السبحة، من عملية الومبي في بيروت للبطل القومي الشهيد خالد علوان الذي قتل الجنرال الإسرائيلي ومرافقه، إلى كل المواجهات التي حصلت في جبال الشوف وعاليه، ليرفع بعدها محمد سليم شعار "على العين أن تقاوم المخرز وتهزمه" وهذا ما حصل وصل به الأم ليقول " سيأتي يوم ونلبس أطفالنا أحذية من نوع ميركافا". ولا ننسى في السياق نفسه بطولات الإخوة في أفواج المقاومة اللبنانية، الذين خاضوا أعتى المواجهات في مثلث خلدة وعلى مساحة الجنوب أيضاً. كما قادوا المسيرات الشعبية في كل قرية ومدينة وعملوا بشعار رئيس الحركة دولة الرئيس نبيه بري "واجهوهم حتى بالزيت المغلي". والشيوعيين والبعثيين والناصريين حكايات وحكايات، إلى أن توج الإنتصار والتحرير مع المقاومة الإسلامية البطلة. لكل هذا نردد ما قاله سعادة منذ سبعين عاماً "إن أزمنة مليئة بالصعاب والمحن تأتي على الأمم الحية فلا يكون لها إنقاذ إلا بالبطولة المؤمنة المؤيدة بصحة العقيدة"

أيها الأخوة:

هذا هو تاريخ المقاومة المشرف الذي كان الشهيد العميد أحد أركانه، فليصمت كل من يشكك في جدوى المقاومة وإنجازاتها وليخرس كل من يقول أن قوة لبنان في ضعفه، ولم يجلب لنا هذا الشعار سوى الهوان والخنوع والإحتلال الذي دفعنا ثمنه خيرة شبابنا وفلذات أكبادنا. وها هم اليوم يأتون إلينا بأسلوب آخر وأخطر من ذي قبل، إنه سرطان العصر، المرض الذهبي، المجرمون التكفيريون أصحاب الفكر الإلغائي، فتواهم جاهزة على كل من يخالفهم الرأي. ألا لعنكم الله أيها المجرمون وبوركت الأيادي التي تعمل على استئصالكم، وألف تحية للدماء الطاهرة التي سالت وهي تدافع عنا، عن أرضنا وعرضنا وشرفنا، وخسئ كل من يشكك في نزاهة وأحقية هذه المواجهة، لا بل هو متآمر مثلهم.

أيها الأصدقاء أيها الرفقاء:

تمر الذكرى الواحدة والثلاثون لإستشهاد محمد سليم، وكأننا في اليوم الأول من المؤامرة، لم نر سوى التطنيش والاستلشاء لجهة الحساب والعقاب، تمر السنون وكأن شيئا لم يكن، مع العلم بأن الجميع شعر بهول الجريمة وفظاعتها، لكن الإدانة لا تكفي يا سادة. تخيلوا لو أن ما حصل واستهدف أحد غير العميد الشهيد؟ فأنا متأكد أنكم سترون مشهدا آخر، فمحمد سليم كان يقول دوما أن اليد التي تمتد على الحزب ستقطع من العنق. فبادروا واعملوا بما يمليه عليكم واجبكم القومي وانزعوا فتيل التفجير من داخل النهضة عندها سترون الجميع يصطفون خلفكم رافعين الرايات الحمر ويعود للحزب رونقه كما في السابق وكما أراده سعادة إذ كان يقول : "أن على القومي الاجتماعي إن مشى في الشارع يجب أن يشار إليه بالبنان". لا كما هو الحال الآن، خاصة أن الرأس المسؤول غاطس في العمالة للمخابرات من رأسه حتى أخمص قدميه وتاريخه في الفساد على مستوى السلطة فحدث ولا حرج.

أما من ناحيتنا فيهمنا التأكيد على الإحترام والتقدير لجميع القوميين الإجتماعيين الشرفاء وجلهم شرفاء خاصة في بلدتنا القلعة القومية الإجتماعية الصرفند وعلى مستوى الجنوب والوطن وعبر الحدود أيضا، ما عدا قلة قليلة باعت نفسها للشيطان وللنزعة الفردية والمصلحة الشخصية على حساب النهضة ومبادئها.

يا صاحب الذكرى يا محمد. أيها الأخ والحبيب والصديق والرفيق. سأتلو جزأ مما قاله فيك المرحوم الأمين عبدالله قبرصي عشية استشهادك عام 85 لتلفزيون لبنان: " يا عميدنا محمد، ما أكثر حسادك أن ترحل عنا شهيدا وأنا منهم، لقد توجت نضالك الدؤوب المنتج بالشهادة، إنها التاج الأعلى والتاج الأغلى. كان بإمكانك أن تبقى قائدا معطاء مميزا لو أنك ماآثرت وقفة العز على وقفة الإستسلام، طوال حياتك النضالية لم تستسلم لأي إغراء. كانت مواقف العز سمتك البارزة. ها أنت شهيد الواجب، ها أنت شهيد وقفة العز. كيف لا تكون قدوة لباقي الشهداء؟ وأنت علمت بعضهم الإستشهاد كما دربت بعضهم على الإستشهاد. لقد خسرناك قائدا وخسرناك جنديا.."

تحية بإسمك إلى فلسطين الجريحة وإلى مقاومتها الشريفة. تحية بإسمك الى سورية الأبية العصية على الإنكسار. تحية من إليك في عليائك. من أهلك وعائلتك وأهل بلدتك وكل من عرفك. من فاطمة وليلى وحسين. ستستمر الذكرى ونحن مستمرون. قسما بدمائك، ذكراك خالدة في نفوسنا ما حيينا. قسما مستمرون ولن ننسى.

وأختم كما العادة بأيقونة الكلام الذي يليق بك وحفر هنا أسفل نصبك التذكاري.

"أظنها طلقات الغدر حين هوت، تكاد لو أبصرت عينيك تعتذر"

****

انا المأجور الموقع أدناه - بقلم علي الرز

هاجم موقع الحزب السوري القومي الاجتماعي قبل ايام بعنف الزعيم وليد جنبلاط واتهمه بأنه "يشتم سورية تنفيذا لاوامر الغرفة السوداء التي اعدها له خبراء اسرائيليون من ساتشي اند ساتشي". وذكر الموقع اسماء اعضاء هذه "الغرفة" وبينهم الوزير مروان حماده و"العميل المأجور علي الرز" الذي اتهمه الموقع بالمشاركة في "فبركة الاخبار" التي "يعيد اعلام السعودية ترديدها بوصفها حقائق دامغة... هكذا اتهموا سورية بالاغتيالات وهكذا سجن الابرياء بلا سبب."

وعليه، انا المأجور الموقع ادناه علي الرز، اقر واعترف بأنني ارتكبت سلسلة اخطاء تصنف فعلا في خانة العمالة: اعترف بان مشاعري الوطنية والقومية كانت قبل عقود قاصرة عن الارتقاء الى مستوى المرحلة التاريخية، فلم اشارك في رصد رئيس وزراء وملاحقته من مكان الى آخر ومن ثم اغتياله في الاردن، ولا من قتل نائب رئيس اركان في دمشق، ولا من تفجير مبنى على رأس رئيس جمهورية في بيروت.

اقر واعترف بانني مارست فعل الخيانة بعدم مشاركتي في عملية التصفية الجسدية الكبرى التي طالت رفاق الصف الواحد في اطار حرب الاستخبارات السورية والفلسطينية والليبية للسيطرة على قرار الحزب. اشعر بالخجل واطلب من التاريخ و"الأمة" السماح لانني لم اكن ضمن "كوكبة المناضلين" الذين اقتحموا منزل عميد الدفاع في الحزب محمد سليم وقتلوه وبعض رفاقه بدم حار تمهيدا لتصفية عمليات المقاومة التي كان يوجهها وربط الاستراتيجية العسكرية والامنية بالقلب النابض.

وبما انني اعمل في المجال الاعلامي ففعل الخيانة موصول ايضا وبدرجة اكبر الى تقاعسي في المشاركة بالهجوم على مبنى التلفزيون في فيع حيث كان"الوفاء والولاء" للامة بقتل عدد من الرفاق والكوادر، اضافة الى جبني وتخاذلي وترددي في الانضمام الى خلية التنفيذ التي فشلت في اغتيال الزميل في "النهار" الدكتور ايلي معلوف او تلك الخلية المضادة التي نجحت في اغتيال عميد الاعلام حبيب كيروز.

انا المأجور الموقع ادناه، لم اعرف النوم من عذاب الضمير لتخلفي عن دخول "منظومة المجد" باخماد انفاس عميد العمل في الحزب توفيق الصفدي ولم اقدر نعمة العمل في وزارة العمل ولم اسع الى خير العمل عند ضباط الاستخبارات حماة الثغور من اي تسرب نفعي ومالي. لم افخخ سيارة، لم ازرعها قرب تعاونية هنا او مركز هناك، لم استعن ب"الشهيد البطل" ايلي حبيقة في "خردقة" الساحات وتمهيد الاجواء لعودة من غادر، لم اخبىء السلاح الاسود لليوم الابيض.

وعلى المستوى الوطني العام الذي لا يتعلق بالحزب وقد لا تكون للحزب اي علاقة به، اقر انا المأجور الموقع ادناه واعترف بانني مارست فعل العمالة لانني تألمت اشد الالم حين اغتيل قادة سياسيون وروحيون على مدى الاعوام السابقة، وحمدت الله الف مرة وشكرته لشموله الشهيد الحي مروان حماده برعايته وعنايته، وشعرت ان ظهور اللبنانيين انكسرت عندما امتدت يد الغدر الى الوجه الحضاري للبنان والعرب ناقلة الرئيس رفيق الحريري من الريادة الى الشهادة ومشرعة وطنا بأسره على كل عناصر الفوضى والتوتر... على ما نراه الآن. كما انني ما زلت اسير الصدمة والحسرة على الذين غيبتهم آلة الموت واسير الصلاة للذين نجوا.

اقر واعترف بانني عميل ومأجور، فلم العق جزمة ضابط من اجل منصب، ولم ارتق الى المستوى الوطني والقومي الذي يعطيني رتبة "منفذ" بدرجة عقيد او عميد او وزير او خفير. لم اخدم للارتزاق ولم ارتزق من الخادمات، ولم اكن من "الثوابت" لانني ما ملأت قلمي يوما بحبر مسيل للدماء.

تحيا الحقيقة والبقاء... للعدالة.

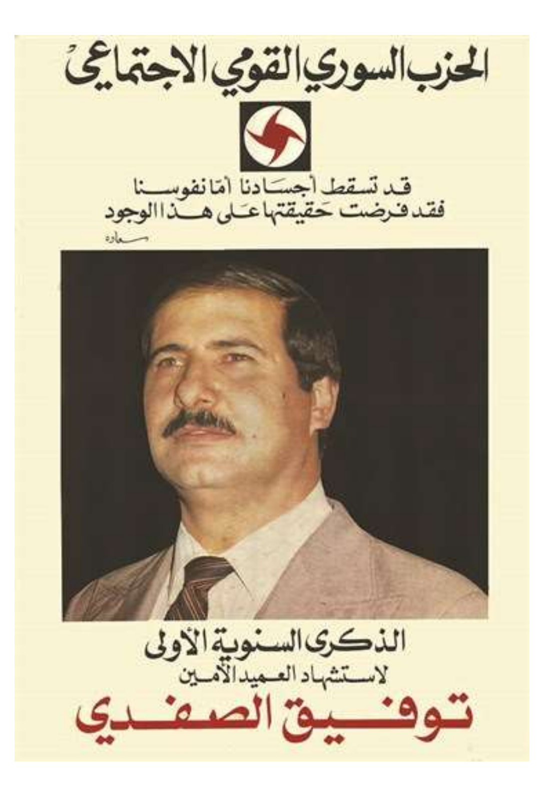
****

من القادة والكوادر الآخرين، الذين جرى اغتيالهم بين العامين 1985و1987، نذكر:

حبيب كيروز



توفيق الصفدي





إستشهاد الرفقاء كميل بركة، جورج ابو مراد، غسان ابو رسلان، رضوان صالح، أحمد قاسم،علي اسماعيل، نظام عياش وإياد زيدان في منطقة مشغرة 1986-6-11 على أيدي عصابات حزب الله الطائفيّ، حيث كان كميل

بركة فنّان عازف موسيقيّ فيما كان جورج أبو مراد من قادة جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية وباقي الشباب مقاتلين في المقاومة الوطنية واغلبهم "شيعة" وقد جرى قتلهم بالرصاص وتقطيع اجسادهم بالبلطات!
ويتحدثون عن جرائم داعش الآن! لا تختلف اساليب داعش عن اساليب حزب الله والحشد الشيعي بالوقت الراهن؛ وكأنهم تابعين لذات الجهة!

سأنقل رأي حزبيّ يطال ممارسات عصابات أسعد حردان، يكون صاحبه المهندس خضر سليم من الصرفند وشقيق عميد الدفاع محمد سليم:

من اهم مراحل تارخنا الحزبي، كيف تم القضاء على المقاومة القومية الاجتماعية او ما سمي وقتها المقاومة الوطنية؟ او بالاحرى كيف تم القضاء على حزب سعاده واستبداله بتنظيم اسعد حردان؟

ومن اجل استعادة حزب سعاده علينا: محاكمة المدعو أسعد حردان ومحمود عبد الخالق وشركائهم بالتهم والجرائم التالية:

بعد قيام محمود عبد الخالق بتكليف 3 أشخاص (معروفة اسماءهم)، من الزعران المعروفين الى الحزب، بإغتيال الشهيد ابو واجب.

1- تزعم حردان عصابة مسلحة مرتبطة بجهاز غازي كنعان المخابراتي وتنفيذ أجندة عبدالحليم خدام، حكمت الشهابي وكنعان.

2- إغتيال عميد الدفاع في منزله بجديتا ب 14 رصاصة عن بعد 3 أمتار.

3- احتلال بعض مكاتب الحزب وثكناته ومواقعه العسكرية غدرا، مستفيدين من الدعم العسكري والأمني المطلق الذي وفره لعصابة حردان المدعو غازي كنعان. بالإضافة إلى اعتقال عدد من المسؤولين الحزبيين في جهاز عمدة الدفاع ومنفذيتي زحلة والمتن الشمالي.

4- الاستيلاء على معظم سلاح الحزب ومقدراته المادية وأوراقه الرسمية في المواقع والمراكز التي احتلوها.

5- سرقة الشنطتين الشخصيتين لعميد الدفاع وما فيها من أوراق حزبية وشخصية ومسدس وقطعتين ذهب لابنته.

6- كشف أمن الحزب في كافة المناطق اللبنانية وتعريض القوميين الاجتماعيين للاقتتال والانقسام الحاد.

7- ضرب وحدة الروح بين القوميين الاجتماعيين.

8- ضرب معنويات الحزب ودوره في المقاومة الوطنية.

9- تفكيك مخيم الاستشهاديين ورهن مشروع الأجساد المتفجرة في عهدة جهاز غازي كنعان.

10- تحويل عدد من مقاتلي الحزب إلى وظيفة "قاتل مأجور".

11- تنظيم هجوم عسكري وأمني غادر لاحتلال مواقع الحزب في الكورة عام 1987 بدعم عسكري ولوجستي كبيرين وفرهما غازي كنعان وجهازه.

12- تصفية الشهيد النقيب إيلي الجقل بطريقة "داعشية" بعد اعتقاله غدرا داخل ثكنة فيع وهو بثياب النوم.

13- قتل الرفيقين الشهيدين عاطف خضر ونزار حيدر خلال الهجوم الغادر على مواقع الحزب العسكرية في الكورة.

14- اغتيال الرفيق الشهيد غسان البزال في البقاع.

15- إغتيال الأمين حبيب كيروز في بيروت، وهنا حتى أكون دقيقا ومنصفا لا أستطيع تأكيد مسؤولية حردان المباشرة عن هذا الاغتيال الغادر، فلا دليل حسي لدينا على ذلك. ولكنه يتحمل المسؤولية عن هذا العمل الجبان والغادر كونه كشف أمن الحزب على مصراعيه.

16- خطف عميد العمل الأمين توفيق الصفدي وتصفيته بعد ساعات في بيروت بأقبح عملية "داعشية" في تلك المرحلة.

17- محاولة اغتيال غادرة للرفيق أنطون العلم وإصابته بعدة رصاصات قاتلة أنقذته منها العناية الإلهية.

18- محاولة اغتيال غادرة استهدفت الأمين إيلي معلوف وأردته جريحا.

19- محاولة اغتيال الأمين داود باز.

20- محاولة اغتيال الأمين مفضل علوه.

21- اغتيال الأمين الشهيد خليل فارس.

22- اغتيال الرفيق الشهيد رغدان فارس.

23- اغتيال الرفيق الشهيد محمد العويك.

24- اغتيال الرفيق الشهيد عفيف مسلماني.

25- المسؤولية المعنوية عن اغتيال الرفيق سمير جابر الذي يتحمل مسؤولية تنفيذها الرفيق بطرس الهق بعد أن حول حردان صفوف الحزب إلى فرق مستنفرة ومتقاتلة.(وهناك معلومات اخرى تقول ان محمود عبد الخالق هو من قام بقتله بيده)

26- اغتيال مسؤول في الحزب الاشتراكي من آل ذبيان والتسبب بردة فعل عبثية أدت إلى تصفية عدد من المقاتلين القوميين الاجتماعيين.

27- زج قوات من القوميين الاجتماعيين بمعارك جانبية عبثية ضد حزب الله في إقليم التفاح وغيره.

28- تحرير عدد من العملاء الإسرائيليين والإنعزاليين من سجون الحزب مقابل مبالغ مالية، وبينهم شخص من آل ربابي مقرب من أمين الجميل اعتقل لمبادلته بتحرير الأمين الرمز حبيب الشرتوني.

29- سرقة أموال الحزب وبيع أسلحة ومحروقات للحزب ووضعها في حسابه الخاص.

30- الاشتراك في مافيا السلطة اللبنانية بعد اتفاق الطائف وسلب أموال الدولة والشعب من خلال المحاصصة الطائفية والميليشياوية.

31- تغطية عدد من العملاء الإسرائيليين خصوصا في منطقة مرجعيون حاصبيا واعفائهم من العقاب مقابل مبالغ مالية كبيرة.

32- ضرب الحركة النقابية العمالية في لبنان خلال توليه وزارة العمل.

وأعتقد أنه يمكن لغيري إضافة الكثير من التهم الجرمية الشائنة بحق المدعو أسعد حردان وعصابته المباشرة، حيث تسعفهم الذاكرة ويملكون الأدلة والبراهين الحسية.

عذرا على الإطالة ولتحيى سورية وليحيى سعادة .. خضر سليم

المصادر

http://www.beirutobserver.com/2016/02/133147/

http://www.alarab.co.uk/m/?id=16058

http://www.metransparent.com/spip.php?page=imprimer_article&id_article=17927&lang=ar

http://www.aramaic-dem.org/Arabic/Archev/AL_Mustaqbal/070104.htm

https://now.mmedia.me/lb/ar/nowspecialar/%D9%87%D9%83%D8%B0%D8%A7-%D8%A7%D8%BA%D8%AA%D8%A7%D9%84-%D8%AD%D9%84%D9%81%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B3%D8%AF-%D9%82%D8%A7%D8%AF%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%88%D9%85%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B7%D9%86%D9%8A%D8%A9

https://ar-ar.facebook.com/shio3e/posts/645421418809485

http://www.lebanese-forces.com/2013/09/19/resistance-before-the-birth-of-the-hezbollah/

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%B3%D9%84%D9%8A%D9%85

http://www.almustaqbal.com/v4/Article.aspx?Type=np&Articleid=182500

https://www.facebook.com/permalink.php?story_fbid=1736580899926367&id=1606372436280548&substory_index=0#

http://elaph.com/Web/Politics/2007/2/209990.htm?sectionarchive=Politics

https://www.facebook.com/permalink.php?story_fbid=1745748919022527&id=1531097150487706&substory_index=0